الثيوديسيا في فلسفة ليبنتز

« دراسة تحليلية مقارنة بالفكر الإسلامي »

إعداد

د / عزه سيد عزوز محمد

قسم العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

الثيوديسيا في فلسفة ليبنتز دراسة تحليلية مقارنة بالفكر الإسلامي

عزه سيد عزوز محمد.
قسم العقيدة والفلسفة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني : azzamohamed.3519@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف هذا البحث إلي توضيح مشكلة آثارها الإنسانية عبر تاريخها، تكمن المشكلة في كيف يتوافق وجود الشر في هذا العالم مع وجود إله خير حكيم يعتني بهذا العالم.

وقد تناولت هذه المشكلة عند واحد من ابرز فلاسفة العصر الحديث هو الفيلسوف الألماني ""غوتفريد فيلهيلم ليبنتز"(١٦٤٦-١٧١٦م) واطلق علي هذه المحاولات التي توفق بين وجود الشر في هذا العالم ووجود إله خير يعتني به – أقول اطلق عليها لفظ " الثيوديسيا " وذلك حينما جعله عنوانا لكتابه " مقالات في العدل الإلهي وحرية الإنسان وأصل الشر "

وإذا كان ليبنتز هو أول من استخدم لفظ " الثيوديسيا " إلا أن معني اللفظ ومضمونه تناوله المفكرون من قبله بكثير ،علي سبيل المثال لا الحصر ، تناول هذه المشكلة من الفكر الإسلامي : المعتزلة، وابن سينا ، والغزالي ، وابن رشد.

وكانت من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة: هي إثبات السبق في عرض هذه المشكلة في الفكر الإسلامي وعندما نطالع حلول هذه المشكلة في هذا الفكر نجده يتفق معظمه مع فكر ليبنتز ، وهذا يعني فضل السبق للفكر الإسلامي في عرض وحل هذه المشكلة.

توصي الباحثة بالبحث العميق في فلاسفة العصر الحديث والمعاصر لإثبات أن معظم فلسفتهم ما هي إلا تكرارًا للفكر الإسلامي العريق.

الكلمات المفتاحية : الفيلسوف الألماني– غوتفريد فيلهيلم ليبنتز– الثيوديسيا – الفكر الإسلامي– المعتزلة– الغزالي – ابن سينا

Theodosia in Leibniz's Philosophy is an Analytical Comparative Study of Islamic Thought

Azza Sayed Azouz Mohamed.
Department of Belief and Philosophy, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Sohag, Egypt.
E- mail:azzamohamed.3519@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to clarify the problem of its human effects throughout its history. The problem lies in how the existence of evil in this world corresponds to the existence of a wise good god who takes care of this world.

This problem was addressed by one of the most prominent philosophers of the modern era, the German philosopher Gottfried Wilhelm Leibnitz (1646-1716 AD). And that when he made it the title of his book " ESSAIS De THEODICEE SUR LA BONTÉ DE DIEU, LA LIBERTÉ DE L'HOMME ET L'ORIGINE DU MAL," .

If Leibniz was the first to use the term "theodicia", yet the meaning and content of the word were dealt with by thinkers much before him, to name just a few. He addressed this problem from Islamic thought: the Mu'tazila, Ibn Sina, Al-Ghazali, and Ibn Rushd.

One of the most important findings of the researcher was: to prove the precedence in presenting this problem in Islamic thought, and when we read solutions to this problem in this thought, we find that most of it agrees with Leibnitz's thought, and this means the preference for Islamic thought in presenting and solving this problem.

The researcher recommends deep research in modern and contemporary philosophers to prove that most of their philosophy is nothing but a repetition of the ancient Islamic thought.

Keywords: German philosopher- Gottfried Wilhelm Leibnitz- Theodosia- Islamic Thought- Mu'tazila- Al-Ghazali- Ibn Sina

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

تعتبر مشكلة الشر من أهم المشكلات التي تسيطر علي العقل الإنساني ، والبحث فيها لم يتوقف علي مجتمع بعينه ، أو حقبة زمانية بعينها، أو فلسفة بذاتها، فهي مشكلة أثارتها الإنسانية عبر عصورها المختلفة تحوي كثيرًا من التساؤلات منها: هل الشر من فعل الله ؟ وبالتالي تكون النتيجة أن الله خالق الشر ، وإذا كان خالقه فما هي الحكمة من وجوده؟ أو أن الشر من فعل الإنسان ، وإذا كان الشر من فعله فهل يريده الله منه ؟ واذا كان يريده فلما يعاقبه عليه؟ ثم ما الحكمة من وجود الشر ؟ ولماذا لم يخلق الله عالمًا خاليًا من الشر ؟ تساؤلات متعددة كلها تصب في عنوان واحد هو: مشكلة الشر .

والذي جعل الشر يوصف بأنه مشكلة هو كيف يتوافق وجود الشر مع وجود إله كامل الخير ،فالأجدر بهذا الإله أن يخلق عالمًا خيرًا لا مكان للشرور فيه !

فكان من الطبيعي من الفلاسفة علي مر العصور أن يوفقوا بين وجود الشر ووجود إله خير يعتني بهذا العالم.

ومن أبرز الفلاسفة الذين تناولوا هذه المشكلة في العصر الحديث هو الفيلسوف الألماني Gottfrie Wilhelm Leibniz" "غوتفريد فيلهيلم ليبنتز" واطلق علي تلك المحاولات التي توفق بين وجود الشر في هذا العالم وبين وجود إله خير حكيم ، وأن هذا الشر لا يتعارض مع وجود الإله الخير المطلق اطلق عليها لفظ "THODICEE "ثيوديسيا" .

وهذا يعني أن أول من استخدم لفظ ثيوديسيا "THODICEE " في العصر الحديث هو الفيلسوف الألماني: ليبنتز "Leibniz ١٦٤٦-١٧١٦ م" وذلك حينما جعله عنوانًا لكتابه ESSAIS De THEODICEE SUR LA BONTÉ DE DIEU, LA LIBERTÉ DE L'HOMME ET L'ORIGINE DU MAL,

" مقالات في العدل الإلهي وحرية الإنسان وأصل الشر"

تناول في هذا الكتاب مشكلة الشر بوصفها لا تتعارض ووجود الله من جهة ، ومن جهة أخري لا تتعارض مع حرية الاختيار الذي وهبه الله للإنسان ، وأخذ ينادي بأن ليس في الإمكان أبدع مما كان و أن العالم علي أكمل صورة ممكنة.

ومن ثم فالثيوديسيا تعني : تلك المحاولات التي توفق بين وجود الشر في هذا العالم وبين وجود إله خير يعتني بهذا العالم .

وإذا كان ليبنتز هو أول من استخدم لفظ ثيوديسيا في العصر الحديث ،إلا أن معني اللفظ ومضمونه تناوله المفكرون من قبله بكثير، فما من فلسفة إلا وكانت لها منها نصيب في البحث والتحليل والدراسة كما ذكرت ذلك سالفًا .

لكن بعضا من أساتذة الفلسفة في العالم الغربي مثل / دانيال سبيك .."أستاذ الفلسفة المساعد بجامعة لويولا ماريمانت الأمريكية" يقول في كتابه " مشكلة الشر" :"إن لهذه المشكلة تاريخًا طويلًا، فقد صادف المفكرون الآملون في أن يمنطقوا الاعتقاد الإيماني لهذه المشكلة بشكل أو بآخر، كان أبيقور يثير هذه المسألة سلفًا في القرن الرابع قبل الميلاد، وسخر لها القديس أوغسطين الكثير من طاقته الفلسفية قبل نحو ألف و خمسمائة عام، وفي القرون التي تلت أوغسطين بذل تقريبًا كل مفكر بارز بعض الجهد لصياغتها"[١]

فالملاحظ هنا التأكيد علي الفلسفة اليونانية متمثلة في هذا النص في " أبيقور" وبعدها التركيز علي فلسفة العصور الوسطي متمثلة في القديس" أوغسطين " ، وكأنه أو هو هكذا أراد أن يمحي من التاريخ الفلسفي ، فلسفة أصيلة لها بصمتها علي كل

(١) دانيال سبيك – مشكلة الشر – ص ١٣–ترجمة / سارة السباعي– المركز القومي للترجمة بالقاهرة– الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية– الطبعة الأولي ٢٠١٦م.

فيلسوف أتي بعدها ، ألا وهي الفلسفة الإسلامية ، فما من فيلسوف أوربي ألا ونهل من فكرها وتحليلها، فلِمَ الطمس لهذا الفكر العريق؟!

فمشكلة الشر تناولها علي سبيل المثال لا الحصر المعتزلة وابن سينا و الغزالي وابن رشد ، تناولوها بالبحث وتعمقوا فيها وخرجوا منها بحلول مرضية تتناسب مع العقيدة الصحيحة والعقول السليمة.

وفي هذا البحث أردت أن أقف علي مشكلة الشر عند واحد من فلاسفة الغرب الذين يشهد لهم بأنه ذو المعية عقلية، وهو الفيلسوف الألماني "غوتفريد فليهلم ليبنتز"Gottfrie Wilhelm Leibniz" الذي يعد أبرز من تناول هذه المشكلة في العصر الحديث، فقمت بعرضها من خلال مؤلفه الخاص بها وهو ESSAIS De THEODICEE SUR LA BONTÉ DE DIEU, LA LIBERTÉ DE L'HOMME ET L'ORIGINE D U MAL, " مقالات في العدل الإلهي وحرية الإنسان وأصل الشر" هذا الكتاب كتبه ليبنتز باللغة الفرنسية ولكن للأسف لم يحظى بالترجمة إلي اللغة العربية حتي وقتنا هذا .

ومن خلال عرضي لمشكلة الشر لديه والتوفيق بينها وبين إله عادل حكيم ، وجدت أنها تحمل في طياتها فكر إسلامي خالص يكاد يتفق معظمه حتي في بعض العبارات والألفاظ ، فقمت بعمل مقارنة بين فكره والفكر الإسلامي ، فكان هذا البحث بعنوان " الثيوديسيا في فلسفة ليبنتز دراسة تحليلية مقارنة بالفكر الإسلامي"

إشكاليات البحث:

لقد كان من أهم الأسباب التي دعتني إلي اختيار هذا الموضوع ما يلي :-

- الوقوف علي لفظ THODICEE "الثيوديسيا" بالفهم، وتحديد المراد منه ومعرفة أصل اشتقاقه.
- الوقوف علي جزء من فلسفة فيلسوف قيل عنه :"أنه يمثل الآمال المتناقضة لعالم

بأكمله" [١] بمعني أنه يحمل في ذاته آمال أربعة أو خمسة أجيال سابقة ، وعبقرية الأمم المختلفة[٢].وإذا كان الأمر كذلك فلا تخلو فلسفته أن تحمل شيئًا من الفكر الإسلامي ، فأردت إثبات ذلك من خلال هذا البحث.

- أردت من خلال بحثي إثبات السبق للفكر الإسلامي في تناول مسألة الشر والتوفيق بينها وبين وجود إله عادل حكيم ، وأن ما من فيلسوف جاء بعد هذا الفكر وتناول ذات المسألة وحاول إيجاد الحلول لها ، إلا وكان فكره شبيه من قريب أو بعيد من الفكر الإسلامي، وما هذا إلا للإشادة بفضل الفكر الإسلامي علي الفكر الأوربي برمته.

المناهج المستخدمة في هذا البحث

قد اعتمدت في دراستي لهذا البحث علي عدة مناهج منها:

- المنهج الوثائقي : وذلك من خلال نقل النصوص الخاصة ببحثي من كتب ليبنتز ، وتوثيقها بالصفحة والفقرة إن وجدت .
- المنهج التحليلي: وذلك من خلال الوقوف علي نصوص "ليبنتز" بتحليلها، والوقوف عليها بالعرض والشرح.
- المنهج الاستقرائي :ويتضح ذلك من خلال تتبعي لأكبر عدد من المراجع والمصادر التي تناولت هذه المسألة عند ليبنتز.
- المنهج المقارن: وذلك من خلال مقارنة فكر ليبنتز بالفكر الإسلامي.
- المنهج التاريخي: فقد راعيت الترتيب الزمني التصاعدي بدءً بالأسبق زمنًا ثم الذي يليه، وذلك في الدراسة المقارنة بين ليبنتز والفكر الإسلامي، فذكرت الفكر

(١) د/ فاروق عبد العاطي– ليبنتس فيلسوف الماضي والحاضر– ص١٢–دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) السابق .

الإسلامي الأسبق ثم الذي يليه.

هذا وهناك معايير تعتمد عليها دراستي منها:-

اعتمدت في كتابة هذا البحث علي النسخة الفرنسية لكتاب ليبنتز " : ESSAIS De THEODICEE SUR LA BONTÉ DE DIEU, LA LIBERTÉ DE L'HOMME ET L'ORIGINE DU MAL, "مقالات في العدل الإلهي وحرية الإنسان وأصل الشر" يقع هذا الكتاب في جزئيين

وقد قام مشكورا الاستاذ الدكتور: عبد الرحمن الخضرى سعد الدين – الاستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية باللغة الفرنسية – بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر– أقول قام مشكورًا بترجمة الصفحات التي تخص بحثي :

- GOD. GUIL. LEIBNIZ : ESSAIS De THEODICEE SUR LA BONTÉ DE DIEU, LA LIBERTÉ DE L'HOMME ET L'ORIGINE DU MAL, Tome premier, Amsterdam, 1747 .

غوتفريد فيلهيلم لايبنتز: مقالات في العدل الإلهي عن لطف الإله وحرية الإنسان وأصل الشر، الجزء الاول، امستردام، سنة النشر ١٧٤٧م.

GUIL.1LEIBNIZ.: ESSAIS THODICEE SUR LA BONTÉ DE DIEU, LA LIBERTÉ DE L'HOMME ET L'ORIGINE DU MAL, tome X, Berlin, CHEZ G. EICBLER, 1840.

غوتفريد فيلهيلم لايبنتز: مقالات في العدل الإلهي عن لطف الإله وحرية الإنسان وأصل الشر، الجزء الثاني، برلين، سنة النشر ١٨٤٠.

- حرصت علي نقل عبارات ليبنتز بوضعها بين علامتي تنصيص للدلالة علي نقل أقواله كما هي دون أدني تغيير، وفي حالة عدم وضعها بين علامتي تنصيص فهذا يعني أني قد قمت ببعض التقديم أو التأخير في الألفاظ مع الحفاظ علي المعني المراد.

- قمت بتوثيق العبارات وذلك من خلال رقم الفقرة الواردة فيها مع توثيق رقم

الفقرة برقم الصفحة ورقم الجزء .

- حرصت في المبحث الأول علي دراسة وعرض مشكلة الشر لدي ليبنتز دون أي مقارنة لتتضح فلسفته فيه كاملة ، ثم قمت في المبحث الثاني بالدراسة المقارنة بين ليبنتز والفكر الإسلامي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة بأهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع وفهرس الموضوعات:-

أما المقدمة : فذكرت فيها أهمية مشكلة الشر وأبرز من تناولها في العصر الحديث، و إشكاليات البحث متضمنة فيها أسباب اختيار هذا الموضوع ، مع ذكر المناهج المستخدمة فيه ، والأسس التي قامت عليها دراستي .

أما التمهيد: فذكرت فيه الآتي:-

أولًا: التعريف بالفيلسوف الألماني ليبنتز Leibniz .

ثانيًا: التعريف بمصطلح الثيوديسيا THODICEE .

المبحث الأول بعنوان: الدراسة التحليلية للثيوديسيا عند ليبنتز

وقد اشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : نظريات ليبنتز وتعارضها مع الثيوديسيا . وقد احتوى على:

النظرية الأولي: نظرية أفضل العوالم الممكنة.

النظرية الثانية: نظرية الانسجام الأزلي.

النظرية الثالثة: نظرية حرية الإرادة الإنسانية.

المطلب الثاني : علة وجود الشر وأنواعه للتوفيق بينها وبين إله خير" الثيوديسيا" .

وقد احتوى على:

أولًا: علة وجود الشر في العالم عند ليبنتز.

ثانيًا : أنواع الشر وكيفية التوفيق بينها وبين إله خير"الثيوديسيا"

النوع الأول: الشر الميتافيزيقي

النوع الثاني: الشر الفيزيقي

النوع الثالث: الشر الأخلاقي

المبحث الثاني : الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز والفكر الإسلامي . وقد اشتمل علي الآتي :

المطلب الأول: الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز والمعتزلة

المطلب الثاني: الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز وابن سينا"ت٤٢٨هـ"

المطلب الثالث: الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز والغزالي"ت٥٠٥هـ"

المطلب الرابع : الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز وابن رشد "ت ٥٩٥هـ"

أما الخاتمة: فقد اشتملت علي أهم النتائج المستخلصة من البحث.

وبعد...فهذا هو بحثي بذلت فيه جهدي بقدر ما استطعت إلي ذلك سبيلا، فأسأل الله أن يوفق كل مطلع علي عملي هذا أن يصلح ما تجاوز عنه البصر وقصر عنه الفهم .

والله ولي التوفيق

تمهيد

أولا: التعريف بالفيلسوف الألماني ليبنتز Leibniz "١٦٤٦- ١٧١٦م"

عُد ليبنتز واحدًا من الأفذاذ الذين عرفوا بألمعية عقلياتهم الفلسفية في تاريخ الفلسفة برمته[١]،يحتل مكانة مرموقة في كل كتّاب من تاريخ الفلسفة ،وليس هناك من يشك في قيمته الفلسفية ، أو يتردد في وصفه بين كبار الفلاسفة ، فجهوده لم تقتصر غلي الفلسفة ، بل امتدت إلي ميادين السياسة والتاريخ والقانون واللغة والاجتماع والاقتصاد واللاهوت والعلم الطبيعي والرياضي[٢]

ولد غوتفريد فليهلم ليبنتز "Gottfried Wilhelm Leibniz" في مدينة لايبزيغ بألمانيا سنة ١٦٤٦م، من أسرة اشتهر الكثير من أفرادها بالميول العقلية، درس القانون والرياضيات

تكن لغة الفكر بعد[٣] .

عكف ليبنتز علي بناء مذهبه الفلسفي ، فكتب في سنة ١٦٨٦" المقال في الميتافيزيقيا" وهو أول تلخيص يحمل فيه أهم أفكاره الفلسفية والدينية ، كفكرته عن الجوهر البسيط والاتساق المقدر ، وقدمه للعالم اللاهوتي "أرنو" الذي ظل يراسله أربع سنوات .

---

(١) ريتشارد شاخت- رواد الفلسفة الحديثة – ترجمة د/أحمد حمدي محمود ص ٥٥-الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٩٧م.

(٢) ليبنتز(غوتفريد فيلهلم)- المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي -نقلها إلي العربية وقدم لها وعلق عليها د/ عبد الغفار مكاوي – مقدمة الكتاب – ص ١٥- دار الثقافة بالقاهرة للطبع والنشر -طبعة ١٩٧٨م.

(٣) د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة – ص ١٢٥- دار المعارف بالقاهرة للنشر ، د / عبد المنعم الحفني – موسوعة الفلسفة والفلاسفة – الجزء الثاني – ص ١١٦٠.

أما أول عرض منهجي لمذهبه فقد نشره بعد ذلك بتسع سنوات"١٦٩٥"في ما لا يزيد عن ثلاث عشرة صفحة في مجلة العلماء التي كانت تصدر في باريس تحت عنوان "المذهب الجديد عن الطبيعة والاتصال بين الجواهر".

وتمكن ليبنتز في سنة ١٧٠٤م من إكمال" المقالات الجديدة عن العقل البشري " التي ناقش فيها آراء جون لوك" JOHN LOC ١٦٣٢-١٧٠٤" عن نظرية المعرفة في كتابه " مقال عن العقل الإنساني" مناقشة واسعة ، ثم شاء الموت أن يعاجل لوك قبل الانتهاء من هذه المقالات ، فاحجم ليبنتز عن نشرها ، ولم تظهر إلا بعد وفاته بخمسين سنة١٧٦٥م[١]

وفي عام ١٧١٠م دون كتابا اسماه " محاولات في العدالة الإلهية" ودل علي لفظ العدالة الإلهية بلفظ مركب من اليونانية هو" Theodicee " الثيوديسيا ، استوحي فكرة الكتاب من مناقشاته مع المدعوة " صوفيا شارلوت"{وكانت قد تزوجت من فردريك الأول و أصبحت ملكة علي بروسيا} أقول : استوحاه من مناقشاته معها حول مسائل حرية الإرادة والشر، وتبرير خلق الله للعالم ، ومعظمها مسائل آثارها بيل "Bayle "[٢] في معجمه التاريخي والنقدي الذي حشد فيه الاعتراضات المستمدة من وجود الشر في العالم ، فأنكر العناية الإلهية ، وتشكك في المعجزات، ولم ير من علاقة ضرورية بين الأخلاق والدين _ فوجد ليبنتز هذه المسائل فرصة يستعرض فيها معارفه

---

(١) د/ عبد الغفار مكاوي –مقدمة كتاب المونادولوجيا ص٢٢-٢٣.

(٢) بيير بيل(١٦٤٧-١٧٠٦)...قال بالشك وتشكك في المعجزات وسائر العقائد، ولم ير علاقة ضرورية بين الأخلاق والدين ، وأنكر حرية الاخيار ،حشد الاعتراضات المستمدة من وجود الشر في العالم فأنكر العناية الإلهية في مؤلفه المشهور " المعجم التاريخي النقدي ١٦٩٧م"(د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة خاشية ص ١٢٥،قارن : أميل برهييه –تاريخ الفلسفة – الجزء الرابع – القرن السابع عشر – ترجمة / جورج طرابيشي– ص ٢٨٠)

وقدرته علي النقاش[١]، وسرعان ما ذاع هذا الكتاب وانشر ذكره وأثره بين الناس [٢]

وفي عام ١٧١٤م أي قبل وفاته بعامين ، استطاع ليبنتز أن يضع رسالتين صغيرتين ، لخص فيهما فلسفته، وصاغهما في عبارات دقيقة محكمة ، كانت أولاهما هي المبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي، أما الثانية فقد تركها بغير عنوان ، ثم عرفت بعد ذلك باسم المونادولوجيا ، وأصبحت أشهر أعماله وأكثرها دلالة علي مذهبه[٣]

فهي عرض مركز لفلسفة ليبنتز، فهي تحوي المبادئ الأساسية التي عبر عنها في سائر بحوثه ، وبسطها بوجه خاص بصورة لا تخلو من الاضطراب والاستطراد كما في رسالته عن العدل الإلهي "الثيوديسيا"، ولم تغب هذه الحقيقة عن بال الفيلسوف ، إذ نجده : { هذا القول علي لسان د/ عبد الغفار مكاوي }يشير بنفسه علي هوامش مخطوطة المونادولوجيا إشارات عديدة إلي فصول تلك الرسالة التي توسعت في شرح بعض المسائل التي تتناولها المخطوطة الصغيرة ،وربما جاز لنا أن نقول مع مؤرخ الفلسفة المعروف "يوحنا اردمان" إن المونادولوجيا موسوعة صغيرة الحجم تضم كل فلسفة ليبنتز، وليس من السهل بطبيعة الحال أن تقيم هذه الموسوعة الصغيرة – غير الميسرة – بعد أول قراءة ، إذ لا غني للقارئ عن الإلمام بجوانب عامة من تفكير ليبنتز، ولا غني له أيضا عن النظر فيها مرة بعد مرة [٤]

لقد انتشرت الموجة الالحادية انتشارًا هائلًا في القرن السابع عشر ، وكان الاتجاه إلي العالم الطبيعي واتباع المنهج العلمي ، وتفسير كل شيء تفسيرًا ماديًا لا يحتاج إلي

---

(١) انظر : ستيوارت هامبشر– سلسلة أبحاث عصر العقل – فلاسفة القرن السابع عشر –ص ١٦٥، د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة– ص١٢٥، إميل برهييه – تاريخ الفلسفة –ص٢٧٩،د / عبد الغفار مكاوي– مقدمة كتاب المونادولوجيا –ص ٢٣.

(٢) د/ عبد الغفار مكاوي –مقدمة كتاب المونادولوجيا – ص ٢٣.

(٣) السابق ص ٢٤ .

(٤) السابق ص ٩٠ – ٩١ .

تصورات دينية أو حتي إلي وجود الله ذاته.

وفي مقابل ذلك التيار الملحد ، ظهر تيار مؤمن يحارب الأول ، ويحاول أن يثبت أن وجود الله أمر ضروري ، وأن التفسير الآلي وحده عاجز ناقص لابد أن يتمم ويكمل بالتفسير الغائي الذي تغشى الروحية أوصاله ، ولقد كان ليبنتز من بين أولئك الذين حاربوا الاتجاه الالحادي ، فاخذ يثبت أن هذا العالم ليس مادة وحسب ، بل هو مخلوق وله خالق أوجده هو الله ،فالله وحده هو الوحدة الأولية ، أو هو جوهر بسيط أصلي ومنه تنتج كل الموناد ات المخلوقة [١] .

لقد اشتهر ليبنتز بأنه فيلسوف تلفيقي ، والمعني بذلك فيلسوفًا يحرص علي التوفيق بين المذاهب الأخرى وجمعها كلها في مذهبه الخاص، لقد كان يود أن يستوعب في مذهبه كل ما أتي به الأقدمون والمحدثون ، وأراد أن يأتي بجمع بين أفلاطون و ديمقريطس ،وأرسطو وديكارت ، والمدرسيين والمحدثين ، وبين اللاهوت والأخلاق والعقل ، بحيث يأخذ أفضل ما في كل منها ، ثم يتجاوزها إلي ما هو أبعد منها[٢] .

هذا نبذة مختصرة عن ليبنتز .

ثانيًا: التعريف بمصطلح الثيوديسيا "theodicee "f" theodicy "E.

تكاد تتفق المعاجم الفلسفية في أن أول من استخدم لفظ **theodicee** ثيوديسيا في العصر الحديث هو الفيلسوف الألماني "ليبنتز" **Leibniz** (١٦٤٦-١٧١٦)[٣]

---

(١) انظر: د/ علي عبد المعطي – تيارات فلسفية ص ٢٢٧– ٢٢٨.

(٢) د/ فؤاد زكريا –مذهب الذرات الروحية عند ليبنتز–ص ٦٠٢، قارن : د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة – ص ١٢٦.

(٣) موسوعة لالاند الفلسفية –المجلد الأول ص١٤٥٠ ، تعريب خليل أحمد خليل ،تعهده وأشرف عليه أحمد عويدات –منشورات عويدات ببيروت للنشر –الطبعة الثانية ٢٠٠١م ،مجمع اللغة العربية –المعجم الفلسفي –تصدير د إبراهيم مدكور ص ١١٧ –الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٣ه–١٩٨٣م،د مراد وهبة –المعجم الفلسفي ص ٢٩٢– الطبعة الثالثة ١٩٧٩م– =

وذلك ليستعمله عنوانًا لكتابه :"مقالات في العدل الإلهي عن لطف الإله وحرية الإنسان وأصل الشر" (ESSAIS De THEODICEE SUR LA BONTÉ DE DIEU, LA LIBERTÉ DE L'HOMME ET L'ORIGINE DU MAL,) هذا الكتاب وضعه الفيلسوف الألماني ليبنتز باللغة الفرنسية وذلك لأن الألمانية لم تكن لغة الفكر بعد [١]،إذ لم تكن شائعة في أوربا حينئذ[٢].

وإذا كان لبينتز هو أول من استخدم هذا اللفظ في العصر الحديث ،إلا أن هذا المصطلح في الحقيقة يتكون من مقطعين يونانيين ، المقطع الأول (theos) أو" ثيوس" بمعني الله ،و(dike) أو "دكي" بمعني عدالة أو عدل ومعناها عدل الله أو العدالة الإلهية[٣]

فالترجمة اليونانية للفظ ثيوديسيا هي عدالة الله أو عدل الله ،إلا أن هذا اللفظ عندما استخدمه لبينتز عنوانا لكتابه نري اختلافات لفظية شتي في ترجمته ، كلها تصب في معني واحد ،توضيح ذلك :

١- جاء في موسوعة لالاند الفلسفية أن لفظ ثيوديسيا يدل علي تسويغ رحمة الله – الرحمن في مقارعة الحجج المستفادة من وجود الشر ، ومن ثم يدل علي دحض المذاهب التلحيدية أو الثنوية التي تعتمد علي هذه الحجج[٤] .

= دار الثقافة الجديدة للنشر ،جميل صليبا –المعجم الفلسفي –الجزء الأول ص ٦٠٨–طبعة ١٩٨٢م – دار الكتاب اللبناني بيروت.

(١) د/عبد المنعم الحفني –موسوعة الفلسفة والفلاسفة –الجزء الثاني –ص ١١٦٠ .

(٢) د /يوسف كرم –تاريخ الفلسفة الحديثة ص ١٢٥.

(٣) دانيال سبيك– مشكلة الشر –ترجمة /سارة السباعي ص١٤ ،د /يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة ص ١٢٦ ، د / سامي عامري – مشكلة الشر ووجود الله – الرد علي شبهات الملاحدة ص ٢٠ – الطبعة الأولي ١٤٣٧–٢٠١٦م –الدار العربية للطباعة والنشر بالملكة العربية السعودية ،د/ محمد عثمان الخشت – فلسفة العقائد المسيحية –قراءة نقدية في لاهوت ليبنتز– ص٨– دار قباء للطباعة والنشر *بالقاهرة –طبعة ١٩٩٨م*

(٤) موسوعة لالاند الفلسفية – الجزء الأول –ص ١٤٥.

٢- وجاء في المعجم الفلسفي تصدير الدكتور/إبراهيم مدكور أن لفظ ثيوديسيا يعني العدالة الإلهية وهي جزء من الميتافيزيقيا، ينصب علي دراسة العدالة الإلهية ويفسر مشكلة الشر في العالم ،وقد اطلقه ليبنتز علي كتابه لإثبات العدل الإلهي ونقض الاعتراض الذي يستند علي وجود الشر[١] وهذه الترجمة وهي العدالة الإلهية وافقت ما جاء في معجم المصطلحات الملحق بكتاب "مقال في الميتافيزيقيا " لمؤلفه ليبنتز حيث ترجم لفظ ثيوديسيا بعدل الله[٢].

٣- وعندما نذهب إلي المعجم الفلسفي للدكتور /مراد وهبة نرى أن لفظ theodicee مترجم لديه بالعناية الإلهية وأن أول من استخدم اللفظ الاجنبي هو ليبنتز عنوانًا لكتابه "Essais de theodicee " وقد قصد من هذا الكتاب الرد علي الاعتراضات التي آثارها "بيير بيل "ضد العناية الإلهية مستندًا في ذلك إلي وجود الشر في العالم[٣] .

٤- أما الدكتور / جميل صليبا فقد ترجم لفظ theodicee بعلم الربوبية، وهي العلم الإلهي وهو أحد أقسام الفلسفة ،وذكر صليبا أن أول من استعمل لفظ theodicee هو الفيلسوف ليبنتز في كتابه "Essais de theodicee " ثم عُم استعمال هذا اللفظ فاطلق في فرنسا بتأثير المدرسة التوفيقية علي أحد أقسام الفلسفة التي اضيفت علي مناهج التعليم الثانوي وتشمل : علم النفس والمنطق والأخلاق والربوبية ، ويسمي علم الربوبية عندهم بالإلهيات ، وهي طبيعية وعقلية ، وتشتمل علي الموضوعات التالية وهي : - البرهان علي وجود الله ، الصفات

---

(١) مجمع اللغة العربية –المعجم الفلسفي ص ١١٧ .

(٢) ليبنتز – مقالة في الميتافيزيقيا – ترجمة وتقديم وتعليق د/الطاهر بن قيزة –مراجعة د/جورج زيناتي – ص ٢٢٤–المنظمة العربية للترجمة – الطبعة الأولي ٢٠٠٦م

(٣) مراد وهبه – المعجم الفلسفي ص٢٩٢.

الإلهية ، العناية الإلهية ،وجود الشر ، مصير الإنسان ، خلود النفس ،الأخلاق الدينية[١]

٥- وعندما نطالع سلسلة تراث الإنسانية نجد الدكتور: فؤاد زكريا وهو يتحدث عن ليبنتز ومؤلفاته ، ومن ضمن مؤلفاته كتاب " الحكمة الإلهية "[٢] ،وهذا يعني أن الثيوديسيا تعني الحكمة الإلهية

نخلص من هذه التراجم إلي أن هناك من ترجم لفظ الثيوديسيا كما هو موضوع له في اللغة اليونانية وهي العدالة الإلهية ،وهناك من ترجمها بالحكمة الإلهية ، وهناك من ترجمها بعلم الربوبية .

هذا وإن كانت مفردات الترجمة مختلفة من كتاب لآخر ،إلا أنها في الحقيقة تصب في إناء واحد ، وهو كيف نوفق بين عدل الله وألوهيته وبين وجود الشر بالعالم؟ ، أو بمعني أكثر وضوحًا:-كيف يكون في العالم شر وهناك إله عادل حكيم يعتني بهذا العالم ؟!

ما يعنينا من هذا : أن أول من استخدم لفظ theodicee في العصر الحديث هو "ليبنتز" حينما اطلقه علي كتابه " مقالات في العدل الإلهي "وهو يعد كما ذكر د / محمد عثمان الخشت :"رسالة كلاسيكية في مجال حل مشكلة والدفاع عن العقائد المسيحية ، وبعد ذلك أصبح هذا المصطلح دالًا علي كل المحاولات التي تعمل علي حل مشكلة الشر ، والتوفيق بين وجود إله كامل الخير ووجود الشر في العالم ، وشكلت المحاولات فرعًا مستقلًا من فروع الفلسفة ابتداء من القرن السابع عشر والثامن عشر"[٣] .

---

(١) د /جميل صليبا- المعجم الفلسفي ج١ص ٦٠٨ .

(٢) وزارة الثقافة والإرشاد القومي -المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر -تراث الإنسانية -وهي سلسلة تتناول بالتعريف والبحث والتحليل روائع الكتب التي أثرت في الحضارة الإنسانية -المجلد الثاني ص ٥٩٧-مذهب الذرات الروحية "المونادولوجيا"-لبنتس - بقلم د/ فؤاد زكريا -بدون تاريخ نشر.

(٣) محمد عثمان الخشت -فلسفة العقائد المسيحية ص٨ .

والذي جعل هذه المحاولات فرعًا من فروع الفلسفة هو صياغة مشكلة الشر ووصفها بأنها "ثلاثي غير متسق".

ومعني "الثلاثي غير المتسق" هو مجموعة مكونة من ثلاث عبارات يتضمن صدق أي اثنين منهم كذب الثالثة[١] ، والثلاثي غير المتسق الذي نعنيه هنا يمكن صياغته كما يلي :

١- الرب كلي القدرة

٢- الرب كلي الخير

٣- الشر موجود

بهذا الثلاثي الذي يحتج به الملحد[٢]ويزعم بأنه ثلاثي غير متسق حيث يقول-علي لسان الملحد- الرب بحكم التعريف موجود ينبغي أن يكون شامل القدرة وشامل الخير معًا ،وحيث إن العبارة الثالثة وهي "الشر موجود" واضحة الصدق فإما أن تكون العبارة الأولي وهي "الرب كلي القدرة " أو العبارة الثانية "الرب كلي الخير" هي كاذبة بالضرورة –ولا يهم حقا آيتهما الكاذبة ،لأنه إذا كانت أي منهما كاذبة لثبت أنه ليس هناك موجود شامل القدرة والخير معا ، إذن الرب غير موجود[٣] .

ولكن هذا الافتراض الحاسم[٤]كما ذكر وليم جيمس – افتراض لن يقبله كثير

---

(١) وليم جيمس ايرل –مدخل إلي الفلسفة مزود بمعجم فلسفي معاصر – ترجمة د/عادل مصطفي- مراجعة د/بمني طريف الخولي ص ٣٠٠-مكتبة رؤية للنشر .

(٢) انظر علي سبيل المثال : حجة الفيلسوف الأسترالي الملحد " ج .ماكي"(دانيال سيبك – مشكلة الشر ص ٣٦ وما بعدها) .

(٣) وليم جيمس ابريل – مدخل إلي الفلسفة ص٣٠١،قارن : دانيال سيبك-مشكلة الشر ص ١٧،١٨،ص ٣٦ وما بعدها .

(٤) بناء علي افتراض الملحد تصبح مشكلة الشر معضلة ، والمعني بالمعضلة عند المحدثين "المشكلة المنطقية الغير قابلة للحل"(مراد وهبه –المعجم الفلسفي ص ٤١٣) | .

من المؤمنين بالرب وهو عدم تساوق العبارات الثلاث ، فإذا ما تكشف أن العبارات الثلاثة متساوقة فإن حجة الملحد تسقط[١] .

وهذا فعلا هو ما حدث فإن معظم المؤمنين بالإله الباحثين في مشكلة الشر لم يعمدوا إلي إنكار وجود الشر، بل اعتبروا بعامة هذا الإنكار خطة يائسة وبعيدة عن الواقعية كل البعد ، وذهبوا بدلًا من ذلك إلي أن العبارات الثلاثة متسقة ،أي أنها يمكن أن تكون كلها صادقة[٢].

فالله كلي القدرة وكلي الخير والشر موجود وله تفسيرات ، هذه التفسيرات لا تتناقض مع الإله مع الإله الكلي القدرة والخير ، بل هو مقتضي لكون الله متصفا بالقدرة والخير معًا، ومن ثم فهذا الثلاثي متسق وصادق بالضرورة .

وأبرز من فسر مشكلة الشر في العصر الحديث هو الفيلسوف الالماني "ليبنتز" فهو وبحق يحتل مكان الصدارة في تناوله لمشكلة الشر "حيث تعامل مع المشكلة بوصفها أساسًا متعلقة بكيفية تبرير المؤمن لوجود الشر، بدلًا من كونها تعبير عن قلق من عدم وجود إله"[٣]

من هذا المنطلق عبر دانيال سيبك عن فهمه للثيوديسيا "بأنها تبين كيف للمؤمن احتواء الشرور التي تلجأ إليها حجة خاصة (أي كيف أن مجموعة الفرضيات الإيمانية يمكن منطقيا تصور تحققها معا) وهكذا تظهر الثيوديسيا ماهية الأسباب الإلهية الكافية من الناحية الأخلاقية للسماح بالشرور التي تلجأ إليها الحجة ، أي أنها تظهر إلي أي حد يمكن التفكير في ماهية هذه الأسباب تفكيرًا منطقيًا"[٤].

---

(١) وليم جيمس – مدخل إلي الفلسفة ص٣٠١ .

(٢) انظر : دانيال سيبك – مشكلة الشر ص ٤١، وما بعدها بتصرف .

(٣) السابق ص ٣٥ .

(٤) السابق ص ٢١ .

نخلص من هذا إلي أن معني الثيوديسيا في فلسفة ليبنتز :هي دفع التعارض بين وجود الشر في هذا العالم وبين إله عادل حكيم ،وذلك من خلال الوقوف علي الأسباب الإلهية للسماح بوجود الشر في هذا العالم .

المبحث الأول : الدراسة التحليلية للثيوديسيا عند ليبنتز

المطلب الأول :فلسفة ليبنتز وتعارضها مع الثيوديسيا

كان محور فلسفة ليبنتز يدور حول ثلاث نظريات هذه النظريات الثلاثة في نظر البعض تتعارض تعارضًا كليًا مع وجود الشر في العالم وفي ذات الوقت وجود إله خير ، فكان لابد من ليبنتز من الخوض في مشكلة الشر وايجاد الحلول لها ، وإلا انهدمت فلسفته بالكلية ، لذا ينبغي علي أن أقف علي نظرياته الثلاثة قبل ذكر مشكلة الشر وايجاد الحلول لديه

النظرية الأولي : هي نظرية "أفضل العوالم الممكنة"

النظرية الثانية :هي نظرية الانسجام الأزلي

النظرية الثالثة : هي نظرية حرية الإرادة الإنسانية

النظرية الأولي: نظرية أفضل العوالم الممكنة

يقول ليبنتز في كتابه مقال في الميتافيزيقا الذي نشره ١٦٨٦م:"ليس لي كذلك أن أوافق رأي بعض المحدثين[١] الذين يؤكدون بجسارة أن ما يفعله الله ليس أكمل ما يكون ، وأنه كان بإمكانه أفضل بكثير مما فعل ؛ إذ تبدو لي نتائج هذا الرأي مناقضة تمامًا لفكرة مجد الله ...أننا نبجس عمل المعماري حين نثبت أنه كان بوسعه أن يجعله أفضل ، أضف إلي ذلك ، أننا نعارض الكتاب المقدس في تأكيده خيرية أعمال الله "[٢]

من هذا المنطلق كان يري ليبنتز أن ما فعله الله هو أكمل الأفعال ، وبالتالي فإن

---

(١) علي سبيل المثال يقول مالبرانش(١٦٣٨-١٧١٥)"بلا ريب كان بإمكان الله خلق عالم أكثر كمالًا من العالم الذي نسكنه (انظر : تعليق د/ الطاهر بن قيزه –مترجم كتاب ليبنتز– مقال في الميتافيزيقا– مراجعة د/جورج زيناتي– ص ٩٣ هامش)

(٢) ليبنتز – مقال في الميتافيزيقا – ترجمة وتقديم وتعليق د/ الطاهر بن قيزة –مراجعة د/جورج زيناتي – ص ٩٣-٩٤ .

هذا العالم هو أفضل العوالم الممكنة، أما كيف وضح أن هذا العالم هو أفضل العوالم الممكنة ، فهذا يتضح في السطور التالية :-

يري ليبنتز أن العالم يتكون من ذرات أولية روحية[١]اطلق عليها مصطلح "المونـاد" وهو مصطلح مشتق من كلمة "المونـاس" الإغريقية والتي تشير كما عبر ليبنتز إلي "الوحدة أو إلي ما هو واحد"[٢]إذ أن الجوهر لديه جوهر بسيط ، وهو الذي لا أجزاء له – وهذا هو المعني بالموناد–وجوهر آخر مركب وهو المجموع المؤلف من جواهر بسيطة أو مونادات[٣].

لهذه المونادات خصائص ومميزات أهمها:

_ إنها بسيطة لا شكل لها ، ولا امتداد ، ولا تقبل القسمة بحال، وعنها تنشأ الأجسام والمركبات ، ولا تتكون ولا تفسد بنفسها[٤]، بل لا بد لها من خالق يوجدها ويعدمها ،فتفيض عن الباري –جل شأنه–كما ينبعث الضوء عن الشمس[٥]، وهذا يعني أنها لا متناهية كخالقها[٦]؛لأن المونادات محاكات للذات الإلهية والذات الإلهية تحاكي علي أوجه لا متناهية[٧] .

---

(١) زكي نجيب محمود –قصة الفلسفة الحديثة –ص ١٨٢ .

(٢) جوتفريد فيلهلم ليبنتز–المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي –نقلها إلي العربية وقدم لها وعلق عليها د/عبد الغفار مكاوي –ص ١٠١ ،قارن :ستيوارت هامبشر– سلسلة أبحاث عصر العقل فلاسفة القرن السابع عشر –ترجمة د/ ناظم طحان– ص٢٠٧.

(٣) انظر: ليبنتز –المونادولوجيا– ترجمة د/عبد الغفار مكاوي ص ١٠١.

(٤) انظر: السابق– ص ١٠١، ١٢٦، قارن : يوسف كرم ، إبراهيم مدكور –دروس في الفلسفة ص ٣٦٨،زكي نجيب محمود–قصة الفلسفة الحديثة ١٨٢–١٨٣.

(٥) يوسف كرم ، إبراهيم مدكور –دروس في الفلسفة ص ٣٦٨.

(٦) انظر :ليبنتز–المونادلوجيا– ترجمة د/عبد الغفار مكاوي ص ١٢٧.

(٧) انظر :السابق– ص١٠٣، يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة ص١٣١–١٣٢،زكى نجيب محمود–قصة الفلسفة ص١٨٢،علي عبد المعطي–تيارات فلسفية ص٢٦٦.

– كل واحدة منها عالم صغير مستقل مكتفٍ بنفسه لا نافذة له ،فلا تتأثر بعامل خارجي ولا تؤثر فيما دونها[١] .

– أن اسم الكمال يمكن أن يطلق علي جميع الجواهر البسيطة أو الموناد المخلوقة ؛لأنها تمتلك في ذاتها شيئًا من الكمال[٢] .

وأخص خصائص هذه الموناد أمران:(الإدراك والنزوع)[٣]

ومعني الإدراك : أن لها درجات فمنها الواضح ومنها الغامض وهذا سر تنوعها و تميزها، وهذا يعني أنها متفاوتة في الرتبة تبعًا لدرجة إدراكها، فأوضحها إدراكا أسماها ، وما دونها في الإدراك أقل منها وهكذا.

ومعني النزوع : أن كل موناد فيها نزوع دائم من الانتقال من إدراك غامض إلي إدراك أوضح منه ،وهذا النزوع عماد ما فيها من قوة ونشاط[٤]

وبما أن هذه الموناد لها خالق أوجدها فهي إذن ممكنة[٥]، وبما أن هذه الموناد

---

(١) يوسف كرم ،إبراهيم مدكور –دروس في الفلسفة ص٣٦٨،قارن : زكي نجيب محمود –قصة الفلسفة الحديثة ص ١٨٣–١٨٤، ستيوارت هامبشر– سلسلة أبحاث عصر العقل –فلاسفة القرن السابع عشر– ترجمة د/ ناظم الطحان – ص١٩١.

(٢) ستيورات هامبشر– سلسلة أبحاث عصر العقل –فلاسفة القرن السابع عشر –ص٢١١.

(٣) انظر: ليبنتز – المونادلوجيا ترجمة د/ عبد الغفار مكاوي ص١٣١، ١٣٤، قارن :مقدمة د/البير نصري لكتاب المونادلوجيا ص٢٢–المنظمة العربية للترجمة بالتعاون مع اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو–الطبعة الأولي ٢٠١٥م–توزيع مركز دراسات الوحدة العربية .

(٤) د/ يوسف كرم ، إبراهيم مدكور–دروس في الفلسفة ص٣٦٨، قارن : د/ زكي نجيب محمود – قصة الفلسفة ص ١٨٤–١٨٦،عالم الأدب للترجمة – الطبعة الأولي٢٠١٦ببيروت .

(٥) الإمكان الذي هو صفة العالم لا يعني أن هذا العالم يمكن ألا يوجد فحسب ، بل يعني أيضا أن العالم يمكن أن يكون مختلفًا عما هو بالفعل ، فالإمكان هنا ينصرف إلي إمكان التصور(ليبنتز – المونادولوجيا ص ٥٤)

أيضًا تتكون من عوالم صغيرة مستقلة ومتفاوتة في درجات إدراكها فهذا يعني أنه "لما كان لا يمكن وجود إلا كون واحد منها ، فينبغي أن يوجد سبب كافٍ[١] لاختيار الله الذي ألزمه انتقاء عالم دون آخر ، ولا يمكن ايجاد هذا السبب إلا في الأهلية أو درجات الكمال التي تتضمنها هذه العوالم ، فكل عالم ممكن يملك حقًا في المطالبة بالوجود بمقدار الكمال الذي يتحلى به[٢].

وهذا يعني أن الفعل المختار هو الأحسن تبعًا لمبدأ السبب الكافي[٣]أو العلة الكافية وهي البحث عن الغاية التي من أجلها أخرج الله الشيء من حيز الممكن إلي حيز الواقع[٤].

وإذا طبقنا هذه العلة الكافية علي العالم لوجدنا أن " كل الممكنات تطمح إلي الوجود نظرًا لما فيها من كمال ، وأن الله يسمح لأحسن هذه العوالم الممكنة بالانتقال من الإمكان إلي الوجود ، كما يسمح الهويس للماء بالجريان "[٥]

وقد عبر ليبنتز عن ذلك بقوله :"ولما كانت جميع الممكنات التي في ذهن الله تطمح

---

(١) معني السبب الكافي عند ليبنتز: أنه ما من شيء يحدث بغير سبب كاف أي أنه ما من شيء يتم وقوعه بغير أن يكون في إمكان من يعرف الأشياء معرفة كافية أن يقدم سببًا يكفي لتحديد علة وقوعه علي هذا النحو لا علي نحو آخر (ليبنتز : المونادلوجيا حاشية ص ١١١، ص ١٤٣)

(٢) انظر : ليبنتز – المونادلوجيا ص ١٥٥-١٥٦، قارن : ستيوارت هامبشر- سلسلة أبحاث عصر العقل-فلاسفة القرن السابع عشر ص ٢١٣.

(٣) د/ عبد المنعم الحفني –موسوعة الفلسفة والفلاسفة- الجزء الثاني- ص ١٦٦٣ .

(٤) د/ عبد الرحمن بدوي –موسوعة الفلسفة- الجزء الثاني –ص ٣٩٢-المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت – الطبعة الأولي ١٩٨٤م، قارن : د/ فاروق عبد العاطي –ليبنتس فيلسوف الماضي والحاضر- ص٢٤- دار الكتب العلمية ببيروت – بدون تاريخ نشر.

(٥) د/ عبد الرحمن بدوي –موسوعة الفلسفة- ص ٣٩٤، قارن :ريتشارد شاخت –رواد الفلسفة الحديثة –ترجمة د/أحمد حمدي محمود ص ٧٢، قارن : ستيوارت هامبشر – سلسلة أبحاث عصر العقل –ص ٢١٤.

للوجود علي قدر كمالها ، فيلزم أن تكون النتيجة المترتبة علي جميع هذه المطامح هي العالم الواقعي بوصفه أكمل العوالم الممكنة ، وبغير هذا لن يتسنى ايجاد سبب يبرر سير الأمور علي هذا النحو دون غيره"[١]

من هذا المنطلق علي لسان ليبنتز :"تكمن علة وجود الاصلح"[٢]

مما سبق نستطيع أن نقول : يعتقد ليبنتز أن هناك عددًا لا نهاية له من العوالم الممكنة، ولو سأل سائل: لماذا اختار الله هذا العالم بالذات من بين العوالم الممكنة التي لا حصر لها لكان سؤاله في حاجة إلي جواب ، إذ لا بد أن يكون هناك سبب كاف لهذا الاختيار، ويعتقد ليبنتز أنه يستطيع أن يقدم الجواب :فالعقل الإلهي في رأيه قد تحقق من أن عالمًا واحدًا من بين العوالم الممكنة هو أفضلها جميعا ، ولهذا شاءت إرادة الله أن تختار هذا العالم الأفضل ، تمشيا منها مع قانون الأصلح[٣] .

فهذا العالم الموجود في نظر ليبنتز :" عاقلًا وإمكانية وجود عوالم آخري قائم "[٤] ومن ثم فالعالم الذي نحن فيه جاء علي لسان ليبنتز"بعد مقارنة جميع العوالم ،باختيار ذلك العالم الأفضل ، وجعله في الوجود مع كل ما يحتويه هذا العالم "[٥]

نخلص من هذا إلي أن: الكمال هو السبب الكافي في اختيار الله لهذا العالم الممكن من كل الممكنات ، وهذا الممكن الذي تم اختياره يكون هو المحتوم ويكون حكمه حكم

---

(١) ليبنتز –المونادلوجيا – ترجمة د/ عبد الغفار مكاوي ص١١٣، قارن : ستيوارت هامبشر سلسلة أبحاث عصر العقل–ص ٢١٣.

(٢) ليبنتز –المونادلوجيا– ترجمة د/ عبد الغفار مكاوي ص ١٥٦.

(٣) السابق– ص ٥٤.

(٤) GOD. GUIL. LEIBNIZ : ESSAIS De THEODICEE SUR LA BONTÉ DE DIEU, LA LIBERTÉ DE L'HOMME ET L'ORIGINE DU MAL, Tome premier, Amsterdam, 1747, p. 83, article 7

(٥) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p. 120, article51

الضروري[١]، فيكون من المستحيل جعله أفضل مما هو[٢]، فلو كان من الممكن أن يكون جزء من العالم علي خلاف ما هو عليه لما كان من الممكن أن تظل بقية الأجزاء علي ما هي عليه[٣] ،فالقول إذن بجواز خلق عالم غير هذا العالم عند ليبنتز مستحيل، فمن بين التأليفات الممكنة التي لا تحصي يوجد بالضرورة التأليف الذي يحقق أكبر كمية من الماهية والإمكان ، وهو هذا العالم الذي هو خير العوالم الممكنة[٤]فالمتصف بالكمال المحض لابد أن ينتج عالمًا أقرب ما يكون إلي الكمال لأنه " إذا اخرج عالمًا دون ما يستطاع إخراجه ، كان في عمله ما يمكن تهذيبه واصلاحه"[٥] وهذا الاصلاح والتهذيب يتنافى مع كمال الله وقدرته

النظرية الثانية: نظرية الانسجام الأزلي

إذا كانت الذرات الروحية التي يتألف منها الكون بأسره عبارة عن عوالم صغيرة مستقلة ،لا يؤثر بعضها في بعض، فبماذا نعلل هذا النظام الدقيق الذي يشمل الوجود إن لم يكن بين جزئياته تألف وانسجام ؟[٦]

يجيب ليبنتز بما يسميه باسم "الانسجام الأزلي" وهي نظرية كان فخورًا بها إلي درجة أنه كان يوقع علي مؤلفاته هكذا "مؤلف الانسجام الأزلي"[٧].

---

(١) انظر : د/ عبد المنعم الحفني – موسوعة الفلسفة والفلاسفة – ص ١١٦٣.

(٢) د/ فؤاد زكريا – مذهب الذرات الروحية " المونادولوجيا" لليبنتس – ص ٦١٠.

(٣) د/ عبد المنعم الحفني – موسوعة الفلسفة والفلاسفة – ص ١١٦٢.

(٤) د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة –ص ١٣٨.

(٥) د/ زكي نجيب محمود– قصة الفلسفة الحديثة – ص ١٩٣.

(٦) السابق – ص ١٨٧.

(٧) ليبنتز –مقالة في الميتافيزيقا–ترجمة د/الطاهر بن قيزه– مراجعة د/ جورج زيناتي – ص٢١٠،قارن : ليبنتز– أبحاث جديدة في الفهم الإنساني – تقديم وترجمة وتعليق د/ أحمد فؤاد كامل –المقدمة ص ١٧– دار الثقافة للنشر والتوزيع – طبعة ١٩٨٣م ، ليبنتز– المونادلوجيا – ترجمة وتقديم د / البير =

وقد ظهرت فكرة الانسجام عند ليبنتز بسبب وجود صفتين متعارضتين في الظاهر –للذرات الروحية عنده– فكل ذرة هي حسب تعريفها فردية تمامًا، منطوية علي نفسها ،ليست لها (أبواب ولا نوافذ) تطل منها علي العالم الخارجي، غير أنها من جهة أخري تعكس العالم كله من وجهة نظرها الخاصة فكيف إذن يتسنى تحقيق الاتفاق بين وجهات نظر الذرات الروحية كلها ؟ لابد لذلك من وجود نوع من الانسجام المقدر بين الكائنات كلها في الكون ،ومصدر هذا الانسجام هو الإرادة الإلهية التي شاءت أن تتفق ادراكات النفس الواحدة مع ادراكات كل نفس أخري، مع أن كلا من هذه النفوس مقفلة تماما علي ذاتها ، ولا سبيل إلي اطلاعها علي ما يحدث في الأخريات[١].

وهكذا يرى ليبنتز أن الأصل الإلهي المشترك لكل النفوس هو الذي يضمن منذ الأزل حدوث انسجام بين ادراكاتها بحيث يكون قد قدر لها منذ البداية أن تكون صورة متوافقة متسقة لعالم واحد رغم اختلاف وجهات نظرها إليه[٢] .

وهذا يعني : أن الله أعد أزلًا لكل ذرة نظامًا ثابتًا تسير عليه ، فتبدو منسجمة ومتناسقة مع زميلاتها ، ولا يمكن أن يتصور بينها تعارض بحال ؛لأن هذا النظام من صنع الخالق الأعظم[٣] .

ومن ثم : بناءً علي قانون الانسجام الأزلي ، فقد ركبت الذرات منذ الأزل بحيث تسير الواحدة موازية للأخرى، وعلي الرغم من تفرقها وانفصالها فهي تعمل جميعا

= نصري – ص٣١ ، ستيوارت هامبشر– سلسلة أبحاث عصر العقل ص ١٩٣، د / عبد الرحمن بدوي – موسوعة الفلسفة –الجزء الثاني ص٣٩٣ .

(١) د/ فؤاد زكريا – مذهب الذرات الروحية للبينتس – ص٦٠٧ – من سلسلة تراث الإنسانية – المجلد الثاني

(٢) السابق .

(٣) د / يوسف كرم ، إبراهيم مدكور–دروس في الفلسفة ص٣٧٠.

في توافق دقيق حتي لتبدو كأن بعضها يعتمد علي بعض[١]

يقول ليبنتز:" أن هذا التوافق بين استقلال الذرات ، واتساقها في نظام واحد أشبه شيء بفرقة من رجال الموسيقي، كل يقوم بدوره مستقلا ، وقد اجلسوا بحيث لا يرى بعضهم بعضا بل ولا يسمعه ، ومع ذلك فهم يعملون في تناغم منسجم ، ما دام كل منهم يعزف وفق المذكرة الموسيقية ، فإذا ما سمعهم مستمع في وقت واحد ، لاحظ في عزوفهم تآلفًا عجيبًا " [٢]

وهذا يعني أن كل ما يحدث من أحداث في العالم وكل ما فيه من موجودات ومخلوقات ، إنما يخضع لنظام كلي ، ومن ثم فالذين يظنون أنه من الممكن أن يكون الخلق علي نحو أفضل وأكمل ، ويجهلون الأسباب الخفية التي وراء الأفعال الإلهية ذلك ؛لأن الكمال الإلهي يقتضي أن يكون فعله صادرًا عن حكمة سامية وإرادة حرة عالية، وهل يخلق هذا المخلوق أو ذاك ولا يخلق موجودًا آخر ، بدون حكمة أو سبب؟ فالأفعال الإلهية تتصف ببساطة الوسائل ، مع تنوع وثراء في الغايات والنتائج[٣] .

النظرية الثالثة : حرية الإرادة الإنسانية

الله في المسيحية كما يقول ابن المكين في الموسوعة اللاهوتية "خلق الإنسان عاقلًا مختارًا متصرفًا بالإرادة والمشيئة"[٤] فالله في المسيحية خلق الإنسان حرًا ؛ لأنه تركه مسئولًا عن بلوغ غايته الأخيرة ،فالأمر متروك له تماما في الاختيار بين الطريق الذي يؤدي به إلي السعادة أو الطريق الذي يؤدي به إلي البؤس والشقاء[٥].

---

(١) د/ زكي نجيب محمود – قصة الفلسفة الحديثة ص ١٨٧.

(٢) السابق – قارن : يوسف كرم ، إبراهيم مدكور _دروس في الفلسفة ص ٣٧٠.

(٣) انظر : د / فاروق عبد المعطي – ليبنتس فيلسوف الماضي والحاضر ص ٣٣- ٣٤ بتصرف.

(٤) ابن المكين –الموسوعة اللاهوتية الشهيرة بالحاوي–الجزء الأول– ص ١٧١–دير السيدة العذراء المحرق للنشر –طبع بدار نوبار للطباعة –الطبعة الأولي ١٩٩٩م.

(٥) اتين جلسون –روح الفلسفة في العصر الوسيط –ترجمة وتعليق د/إمام عبد الفتاح – ص ٣٥٧:٣٥٨–مكتبة مدبولي بالقاهرة للنشر – الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.

لم يخرج ليبنتز عن هذه العقيدة ، بل أكد عليها وهاك نصه :

"بعد أن قامت الطبيعة البشرية بإنتاج كثير من الكائنات وفقا لإرادته، قام بخلق رجل وامرأة ، منحهما أفضليات أخري كالإرادة الحرة ؛ بحيث يكون لديهم القدرة علي طاعته "[١] .

فالإرادة الحرة في نظر ليبنتز "نعمة أعطاها لهم اختياره الخاص ودون أن يطلبوا ذلك ؛ حتي يكونوا أكثر مسئولية عن التعاسة التي قد يجلبها عليهم " [٢]

والعلة في كون الإرادة الحرة نعمة من عند الله لخلقه هي "أن الله قد أعطي لهذه المخلوقات فن الاستخدام الجيد لإرادتهم الحرة "[٣]

وإذا كان الله اعطي الحرية ، وفي ذات الوقت اعطاهم كيفية استخدامها، فهذا يعني أنها ليست حرية مطلقة، بل هي "قوة موجهة في اتجاه معين تعمل حسب نظام حتمي خاص بها"[٤].

وهذا فعلا ما أكده ليبنتز حينما قال :"أما بالنسبة للإرادة نفسها فإن القول بأنها هدف للإرادة الحرة غير صحيح"[٥]

والسبب في ذلك لديه هو أن إرادة كل موناد نابعة من ذاته ، وهذا يعني أن الحرية عند ليبنتز لكل موناد هي تلقائية ، بمعني أنها صادرة من طبيعة الموناد الخاصة ، واذا كانت الحرية تلقائية فهي كذلك عاقلة ، بمعني أنها تتضمن المعرفة المتميزة "

---

(١) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 225, article 111

(٢) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, p. 131, article14

(٣) السابق .

(٤) د/ البير نصري – مقدمة كتاب المونادولوجيا – ص ٣٥

(٥) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, p. 120, article51.

والتلقائية والتعقل ينبعان من نظرية سبق التوافق "[١]

فحرية الاختيار المطلقة في فلسفة ليبنتز ليس لها وجود [٢]؛ لأن هذا يتنافى تماما مع نظريته في الانسجام الأزلي ، فالقول بأن للإنسان حرية مطلقة فهذا يعني " أن الله خلق كل إنسان بقرار جزئي ابتدائي ، والحال أن هذا محال ؛لأن هذا القرار الجزئي تابع علي العكس للقرار الكلي الذي بموجبه خلق الله خير العوالم الممكنة"[٣]

ومعني القرار الكلي هنا هو أن كل ما يحدث من أحداث في العالم ، وكل ما فيه من موجودات ومخلوقات إنما يخضع لنظام كلي [٤] .

هذه هي نظرية ليبنتز في حرية الإرادة الإنسانية ، والواضح من خلال العرض أنها لا تمت من الحرية إلا اسمها ، لذا يقول د/ عبد الرحمن بدوي عن ليبنتز" أنه حد الحرية حدًا يجعلها تتكافأ مع التعيين ، مع أن المعني الصحيح للحرية هو ذلك الذي وضعه ديكارت وهو أنها(القدرة علي فعل شيء أو عدم فعله علي السواء) لكن ليبنتس لو كان قد عرف الحرية هذا التعريف ، لناقض نظريته الأساسية ، أعني الانسجام الأزلي "[٥] فهل هذا يعني أن الإنسان اختار عمل الشر أو أنه مجبر علي اختياره؟! سوف تتم الإجابة عن السؤال عند التعرض لعلة الشر عند ليبنتز.

هذه النظريات الثلاث التي تناولها ليبنتز قوبلت بكثير من علامات الاستفهام ، محور هذه العلامات أن هذه النظريات الثلاثة تتعارض ومشكلة الشر بمعني :"كيف يكون الله تعالي قد خلق أفضل العوالم الممكنة وفيها هذا الشر الموجود في العالم ؟

---

(١) joseph:H.W.P.lectures in the philosophy of Leibniz p.185. نقلًا عن د/ علي عبد المعطي – تيارات فلسفية – ص ٣٧٤.

(٢) د/ البير نصري – مقدمة كتاب المونادولوجيا – ص ٣٥

(٣) اميل برهييه – تاريخ الفلسفة ص ٣٠٨ .

(٤) د/ فاروق عبد المعطي – ليبنتس فيلسوف الماضي والحاضر ص ١٣٤ .

(٥) د/ عبد الرحمن بدوي – موسوعة الفلسفة – الجزء الثاني – ص ٣٩٥ .

نظرية التناسق تعتمد علي الفكرة القائلة بوجود إله مدرك للعالم ، نظم كل شيء حتي يضمن التناسق العام، فأين هو التناسق العام مع وجود الشر المتمثل في الكوارث الكونية والألآم البشرية فهل مثل هذه النظرية مقبول؟

هل يتفق قول ليبنتز في حرية الارادة الموجهة إلي اختيار معين مع وجود الشر ، فهل هذا يعني أن الإنسان مجبر علي اختيار الشر؟! "ألا تنعدم المسؤولية في مثل هذه النظرية وينهار معها أساس الأخلاق؟"(١) .

كل هذه الاسئلة تقف أمام فلسفة ليبنتز بالمرصاد ، فكان لابد من مواجهتها وذلك في إيجاد المبررات لوجود الشر، والا سقطت كل نظرياته الفلسفية برمتها.

فعلي سبيل المثال لا الحصر استقباح الفيلسوف الفرنسي فولتير (Voltaire 1694-1778) الذي رد علي ليبنتز بأن تجربته في الحياة علمته أن هذا العالم – علي نقيض ما وصف –أسوأ ما يمكن من العوالم – ولو كان فيه ذرة من كمال لأنمحي منه هذا البؤس الذي يزهق ألوف الألوف من النفوس الكسيرة "(٢)

ثم وجّه سؤالًا لليبنتز: " ... أتستطيع يا سيدي أن تحدثني عما يدفع آلاف البشر إلي قطع بعضهم أعناق بعض في هذا العالم الذي تصفونه بأنه خير ما يستطاع خلقه؟ وإني لك لمن الشاكرين "(٣).

لاحظ ليبنتز هذا الضعف في فلسفته ،فاعترف أن في هذا العالم شرًا كثيرًا ،وقد عبر عن ذلك بقوله :"علينا أن نعترف بأن هناك شر في العالم خلقه الله ، وأنه كان ممكنا جعل العالم بلا شر ، أو حتي عدم خلق عالم ، لأن الخلق يعتمد علي إرادة الله الحرة"(٤)

---

(١) د/ البير نصري –مقدمته لكتاب المونادولوجيا– ص٣٢.

(٢) د / زكي نجيب محمود –قصة الفلسفة الحديثة – ص ١٩٣.

(٣) السابق .

(٤) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 225

كما يقول في آخر :" وعلي الرغم من ذلك فيجب الاعتراف مع ذلك أن هناك اضطرابات في هذه الحياة، تظهر بشكل خاص في انتشار عديد من الأشرار، كما تظهر في معاناة كثير من الأخيار"(١) ولكنه لا يري ذلك مناقضًا لنظريته ، فالقول بكمال العالم ليس معناه تجريده من الشرور ،بل هي موجودة ومتنوعة ، ومع ذلك فهذه الشرور لا تتنافي مع كمال العالم في شيء ؛لأنها جزئية والعالم خير في جملته ومجموعه(٢) ، بل إن ليبنتز اتخذ من هذا الشر نفسه دليلًا علي صحة نظريته يتضح ذلك في قوله: " والشر غالبًا ما يجعلنا نتذوق الخير بشكل أفضل ،ففي بعض الأحيان يساهم الشر أيضًا في زيادة كمال الشخص الذي يعاني منه مثل البذور التي يزرعها المرء تخضع لنوع من الفساد قبل أن تنبت"(٣) لذا " كيف نقول بأن الشر قد تم اعتباره شرطًا لا غني عنه للخير، أعني أنه ليس وفقًا لمبدأ ما هو ضروري، ولكن وفقًا لمبدأ ما هو مناسب"(٤)

من هذا المنطلق أخذ ليبنتز يبحث عن علة وجود الشر في العالم وإلا عدم البحث فيه سيؤدي إلي انهيار فلسفته بالكلية .

---

(١) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.90, article16

(٢) د/ يوسف كرم ، إبراهيم مدكور –دروس في الفلسفة ص ٣٧٧–٣٧٨– عالم الأدب للترجمة والنشر –الطبعة الأولي ٢٠١٦م ببيروت ، قارن :فردريك كوبلستون –تاريخ الفلسفة –المجلد الرابع (الفلسفة الحديثة من ديكارت إلي ليبنتز) ترجمة وتعليق / سعيد توفيق ، محمود سيد أحمد ، مراجعة وتقديم / إمام عبد الفتاح إمام ص ٣٦٥– المركز القومي للترجمة بالقاهرة للنشر– الطبعة الأولي ٢٠١٣م،قارن د/ فاروق عبد المعطي –ليبنتس فيلسوف الماضي والحاضر ص١١ .

(٣) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.99, article23

(٤) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 37

المطلب الثاني : علة وجود الشر وأنواعه للتوفيق بينه وبين إله حكيم" الثيوديسيا"

أولا : علة وجود الشر في العالم

يؤكد ليبنتز علي استقلالية الخالق واعتماد المخلوق ، فلكي نتصرف بشكل صحيح ، يجب علينا أن نؤكـــد علي جانب واحد استقلال الله واعتماد المخلوقات، وعلي الجانب الآخر عدالـــة الله وحسنه مما يجعله يعتمد علي نفســـه أو إرادته علي فهمه أو حكمته [١] من ثم يجـــب علي الجميـــع أن يتفقوا علي أن الله صـــالح تمامًا وعادلًا [٢] وإذا كان الله عادلًا فلا بد أن يكون فعله صادرا عن حكمة سامية وإرادة حرة عالية[٣] والعالم فعل الله فقد خلقه علي مقتضي علمه فجاء منظمًا مرتبًا، وبحسب إرادته أحسن خلقه ، وصوره في أكمل صورة ، وما يبدو فيه من عيب ونقص أو آلام وشرور لا يتنافى مع كماله وإتقانه في شيء، لأن الشرور الجزئية لا تتعارض مع الكمال العام ، ورب شر جلب خيرًا لا يمكن تحقيقه من دونه[٤] .

طرح ليبنتز أسئلة منها : من أين يأتي الشر ؟ ولماذا الإله شرير؟ وإن لم يكن كذلك ،لماذا هو خير ؟فكانت إجابته ما يلي :-

"أرجع القدماء سبب الشر إلي المادة، فاعتقدوا أنها غير مخلوقة و مستقلة عن الإله ، لكننا نؤمن أن كل الأشياء من الله ،فأين سنجد مصدر الشر ؟الجواب هو أنه يجب البحث عنه في الطبيعة المثالية للخلق ...لأننا يجب أن نعتبر أن هناك خللًا أصليا في الخلق قبل الخطيئة ؛لأن المخلوق محدود في جوهره ، حيث يستتبع ذلك أنه لا يمكن معرفة كل

---

(١) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.139, article77

(٢) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.147, article85

(٣) د/ فاروق عبد المعطي –ليبنتس فيلسوف الماضي والحاضر – ص ٣٣.

(٤) د/يوسف كرم ، إبراهيم مدكور_ دروس في الفلسفة– ص ٣٧٧.

شيء ، و أنه يمكن أن يخدع ويرتكب أخطاء آخري"[١]

هذا بجانب كما يرى ليبنتز أن حكمة الله رأت ضرورة وجود الشر لعدة مبررات منها :

- أن الله تعالي أوجد درجات متفاوتة من الكمال في مونادااته، فهناك مونادات عاقلة ، وأخري شاعرة ، وثالثة غير عاقلة وغير شاعرة [٢] .

فلو كانت المونادات كلها عاقلة لأصبحت كلها إلهية أو ربانية، واختفي التنظيم في العالم، وكلما قلت درجات المونادات كلما كثر تعرضها للخطأ وللشرور وقل ادراكها[٣]

- إن العالم الذي نحيا فيه هو طبقا لليبنتز من أحسن العوالم الممكنة–إذا كان أحسن عالم ممكن ممتلئ بالشر– فينتج أن العوالم الأخرى الممكنة ممتلئة بكثير من الشرور بصورة أكبر مما نجدها في أحسن عالم ممكن ، فكيف يتفق أن تصدر كل هذه الشرور عن المبدأ الأول الخير؟[٤] وبديهي أنه إذا زال الشر من العالم فلن يوجد هناك أحسن عالم ممكن أو عالم أحسن من عالم ما دامت كل العوالم خيرة[٥] .

- قد يقال أن الشرور كبيرة وبأعداد كثيرة مقارنة بالخير: فنحن مخطئون، إن قلة الاهتمام فقط هي التي تقلل من الخير فينا "[٦] لأنه" يلزم أن نقول إن الشر لا يمكن

---

(١) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.96, article20

(٢) ليبنتز –المونادولوجيا – ترجمة د/ عبد الغفار مكاوي ص١٣١ وما بعدها، د/ علي عبد المعطي – تيارات فلسفية حديثة ص ٣٧٤.

(٣) د/ علي عبد المعطي – تيارات فلسفية حديثة ص ٣٧٤.

(٤) السابق.

(٥) د/ علي عبد المعطي – تيارات فلسفية حديثة ص ٣٧٥.

(٦) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.88, article13

أن يبدو شيئًا مقارنة بالخير"[١] فربما تكون كل الشرور عدمًا مقارنة بالخير الموجود في الكون "[٢] لذا عاب ليبنتز علي المؤرخين الذين يهتمون بنواحي الشر أكثر مما يهتمون بنواحي الخير[٣] كما هو الحال في المثل الألماني الذي يمنح ميزة للشر كما لو كان الأكثر حظًا [٤]وخير مثال علي كثرة الخير وقلة الشر هو الصحة والمرض ، فالصحة– في فلسفة ليبنتز– هي المعتادة والمرض هو الاستثناء[٥] لذلك فهو ليس مندهش من الرجال الذين يعانون أحيانا من المرض ،لكنه مندهش لأنهم مرضي قليلون جدًا وليس دائمًا[٦]

- يري ليبنتز أن لكل ذرة في الوجود جانبًا إيجابيًا فعالًا، وإلي جواره جانبًا سلبيًا منفعلًا، هذا الجانب السلبي هو الجانب المادي منها [٧]، وبقدر ما ترجح كفة الجانب الفعّال تكون الذرة أدني إلي الكمال ؛ ولذلك كل ذرة لا تفتأ تسعي جهدها لكي تتغلب علي جانبها المادي السلبي الذي يقعد بها عن السمو في سبيل الكمال[٨]

وهذا يعني أن في كل موناد فعل وانفعال ، فالمونادا تفعل من حيث حاصلة علي كمال ، وأنها تنفعل من حيث هي ناقصة[٩]

---

(١) EIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.94, article19

(٢) EIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.95, article19

(٣) د/ عثمان أمين – محاولات فلسفية ص ٢١٤–مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٣م، د/ علي عبد المعطي – تيارات فلسفية ص ٣٧٥ .

(٤) EIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.90, article16

(٥) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.88, article13

(٦) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.89, article14

(٧) د/ زكي نجيب محمود–قصة الفلسفة الحديثة ص١٩٤.

(٨) د/ زكي نجيب محمود – قصة الفلسفة الحديثة ص ١٩٤.

(٩) د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة ص ١٣٢.

والإنسان ككل شيء آخر – لا يدخر وسعًا في هذا الجهاد العنيف بين الفعل و الانفعال – هذا الجهاد نفسه – الذي لا مناص منه بحكم طبيعة التكوين الذري –هو أصل الشر وسبب البلاء–، فالشر إذن نقص نشأ عن محاولة التخلص من قيود المادة [١].

– قد يكون وجود الشر وسيلة لتحقيق غاية كمنع شر أكبر أو للحصول علي خير أكبر[٢] فمثلًا يمكن للمرء أن يوقع عقوبات الإعدام علي الوحوش التي تلهم الإرهاب في الآخرين لجعلهم يتوقفون عن فعل الشر....ففي أفريقيا قاموا بصلب الأسود من أجل إبعاد الأسود الأخرى عن البلدات والأماكن التي يرتادها، وكذلك شنقوا ذئاب من أجل ضمان سلامة أكبر للماشية[٣]

– يرى ليبنتز أن وجود الشر إلي جانب الخير مما يظهر جمال الحياة ، فقد كانت تكون أقل كمالًا وجمالًا لو أنها لم تجيء إلا بالخير المحض[٤]،والشر غالبًا ما يجعلنا نتذوق الخير ففي بعض الأحيان يساهم الشرفي زيادة كمال الشخص الذي يعاني منه،[٥]

بجانب هذه العلل الكلية لوجود الشر في العالم عند ليبنتز ،فإن هناك أيضًا علل جزئية حسب طبيعة الشر ذاته ، وهذا يعني أن الشر عند ليبنتز ليس نوعًا واحدًا ، بل أنواعًا متعددة ، يتضح ذلك أكثر تحت العنوان التالي :

ثانيًا : أنواع الشرور وكيفية التوفيق بينها وبين إله حكيم "الثيوديسيا"

يميز ليبنتز بين ثلاثة أنواع من الشر:

الشر الميتافزيقي

---

(١) د/ زكي نجيب محمود – قصة الفلسفة الحديثة ص ١٩٤:١٩٥.

(٢) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.99, article23

(٣) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.134, article70

(٤) د/ زكي نجيب محمود – قصة الفلسفة الحديثة ص ١٩٤، ١٩٥.

(٥) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.99, article23

الشر الفيزيقي

الشر الأخلاقي

يتضح ذلك من خلال قوله :"نستطيع النظر للشر باعتبار الميتافيزيقا والمادة والأخلاق، ينشأ الشر الميتافيزيقي من مجرد النقص، والشر المادي من المعاناة ، والشر الأخلاقي من الخطيئة"(١) ثم يؤكد ليبنتز علي أن :"الشر المادي والشر الأخلاقي ليسا ضروريين ، إلا أنه يكفي بفضل الحقائق الأبدية أن يكونا ممكنين "(٢)

وهذا يعني أن السبب في إمكانهما هو وجود عدد لا حصر له من العوالم الممكنة ، فمن البديهي أن يدخل الشر بينهم ، بل إن يكون هذا العالم المختار أفضل ممن عداه هكذا بحسب تعبير ليبنتز :"قدر الإله السماح للشر"(٣)

هذه هي أنواع الشر إجمالًا انتقل إلي التفصيل:

الشر الأول : الشر الميتافيزيقي فهو النقص الفيزيائي والعقلي والأخلاقي الملازم لكل مخلوق ، إنه شر لم يكن في وسع الله أن يتلافاه ؛ لأنه نتيجة لازمة عن كونه هو الخالق الكامل ، فلا يمكن أن تكون مخلوقاته كاملة مثله ؛ وإلا لأنتفي التمييز والفرق بين المخلوق والخالق ، أن خاصية المخلوق هي أنه ليس الله ، فكيف يطلب من الله أن يجعل مخلوقاته مثله؟! وعلي هذا فلا يجوز لنا أن نلوم الله علي ما في مخلوقاته من نقص(٤) فالمخلوق كما هو تعبير ليبنتز" محدود في جوهره"(٥) فالنقص إذن لا محيص عنه ، إذ أن النقص والحد والعدم ملازم للموجود المتناهي(٦)

---

(١) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.97, article21

(٢) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.97, article21

(٣) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.97, article21

(٤) د/ عبد الرحمن بدوى –موسوعة الفلسفة –ص ٣٩٤.

(٥) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.97, article20

(٦) د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة ص ١٣٨.

وإذا كان المخلوق كما وصفه ليبنتز محدود في جوهره فإن الله لديه " كامل كمالًا مطلقًا"[١]، فيترتب علي هذا أن المخلوقات تستمد كمالها من تأثير الله ، أما وجوه النقص فيها ، فترجع إلي طبيعتها الخاصة ، فهذا هو أساس اختلافها عن الله[٢]

الشر الثاني : الشر الفيزيقي هو المعاناة والألم ، ويفسر ليبنتز سبب وجوده ؛ لأنه شرط أو ضرورة افتراضية تربطه بالأفضل [٣]، بمعني أن هذا الشر وجد نتيجة لتحقيقه خيرات ، فإن الارتباط بين الموضوعات والأحداث وثيق إلي درجة أن بعضها لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تحقق البعض الآخر ، ومن هنا كان من الضروري في بعض الأحوال من أجل إيجاد خير أكبر أن يسمح ببعض الشرور بوصفها شرطًا لتحقيق هذه الخيرات[٤]

إذن سبب وجود هذا الشر هو أنه يخدم الخير الأكبر فيما يتعلق بالكون [٥] لذلك يسمح به ، يقول ليبنتز: " ... نستطيع القول بأن الإله يريد أحيانا الشر الجسدي كعقوبة بسبب الذنب ، وغالبًا أيضا كوسيلة لتحقيق غاية ،أي لمنع شرور أكبر أو للحصول علي خير أكبر ،فالعقوبة أيضا للتقويم وللردع " [٦] فالإرادة الحرة عند ليبنتز تسير علي ما يرام ،وإذا واجهت الشر فهذا أمر عارض ، وأن هذا الشر يكمن في الخير ويتخفى " [٧] .

---

(١) ليبنتز – المونادلوجيا والمبادئ العقلية – ترجمة د/ عبد الغفار مكاوي ص ١٤٧.

(٢) انظر : السابق.

(٣) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.100, article25

(٤) انظر: ليبنتز –المونادولوجيا–ترجمة د/البير نصري ص ٣٣–٣٤، د/عبد الرحمن بدوي– موسوعة الفلسفة ص ٣٩٤.

(٥) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 119, article 234

(٦) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.99, article23

(٧) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 285, article 154

الشر الثالث : الشر الأخلاقي

وهو الخطيئة بكل درجاتها [١] فالشر الأخلاقي عند ليبنتز هو شر عظيم جدًا لأنه مصدر شرور جسدية ، مصدر موجود في واحدة من أقوي المخلوقات ، وهو أيضا أكثر قدرة علي التسبب في تلك الشرور فمثلا...رجل شرير يسعد في التسبب في المعاناة والدمار[٢] ولكن كثرة هذا الشر لا تعني أن الله يريده فالله عند ليبنتز "لا يريد الشر الأخلاقي " [٣] ولا يمكن أن نقول إن الله يسمح به ؛ لأن من الواجب علينا أن نتجنب ارتكاب الخطايا، فلم يبق غير تفسير وحيد ممكن هو أننا نجد أنفسنا في بعض الأحوال مرغمين علي الاختيار بين خطيئتين ، مثال ذلك :طبيب يجد نفسه مرغمًا إما علي الكذب علي المريض إنقاذًا لحياته ، أو أن يصدقه القول فيكشف له عن خطورة مرضه مما قد يؤدي إلي موته، في هذا الوقت لا يوجد غير قاعدة واحدة : اختر أهون الشرين ، فلنقل أيضًا إن الله كان بين شرين أحدهما أن لا يخلق العالم ، والثاني أن يقبل بعض الخطايا الأخلاقية بوصفها شرطًا لوجود أحسن عالم ممكن ، ولقد اختار أهون الشرين ، وهو أن يخلق العالم رغم ما ينطوي عليه من خطايا بالضرورة [٤] .

وهـــذا يعني أن الله عندما يسمح بالخطيئة، فيسمح بها علي أنها حكمة أو أنها فضيلة [٥] ، وإذا كان الله سمح بالخطيئة فهذا لا يعني أنه مسبب لها، فالله عند ليبنتز "ليس هو سبب الشر الأخلاقي" [٦] وهنا السؤال: إذا كان الله ليس مسببًا للشر الأخلاقي ،

---

(١) ليبنتز – المونادولوجيا – ترجمة د/ البير نصرى – ص ٣٤ .

(٢) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.101, article26

(٣) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.99, article23

(٤) انظر: ليبنتز–المونادولوجيا– ترجمه د/ البير نصري –ص ٣٤ ،د/عبد الرحمن بدوي–موسوعة الفلسفة ص٣٩٤–٣٩٥.

(٥) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.101, article26

(٦) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 285, article 155

وفي ذات الوقت هو غير مريد له ، فمن المسئول عن هذا الشر؟!

المسئول عن الشر الأخلاقي عند ليبنتز هو الإنسان ، لأنه منح من عند الله حرية الإرادة فالواجب عليه أن يحسن استعمالها [١] ،نعم الله عند ليبنتز منح الإنسان حرية الإرادة، إلا أن هذه الإرادة – ليست مطلقة – كما ذكرت ذلك سالفًا في نظرية حرية الإرادة ، فلما يحاسب الله الإنسان علي فعل الخطيئة ؟!

هنا أجاب ليبنتز: بأن الإرادة تميل دائمًا نحو المسار الذي تتبناه، لكنها لا تلتزم أبدا بضرورة تبنيه[٢]، فموقف ليبنتز إذن يتلخص في هذه العبارة " في الفعل الارادي الدوافع تُميل دون ضرورة " [٣] يوضح د/ عبد الرحمن بدوي هذه العبارة بقوله : " أما قول {الدوافع تُميل} "فمعناه أنه بقدر ما يمعن العقل في الفعل الإنساني أو الإلهي علي السواء ، ويتأمل في امكان تنفيذه والوسائل المؤدية إلي تنفيذه والنتائج القريبة والبعيدة الناجمة عنه، أقول :بهذا القدر فإن الإرادة تتجه إلي تنفيذه أو إلي الامتناع منه ، فتميل إلي ما يجلب الخير أو المنفعة ، وتتجنب ما يؤدي إلي الشر أو الضر، لكن إذا كانت الدوافع تُميل الإرادة ، فإنها لا تقسرها بالضرورة علي اتجاه بعينه"[٤] من خلال هذا التوضيح نستطيع أن نقول : إن ليبنتز اراد بهذا أن يلقي بتبعية الخطيئة علي كاهل آدم ؛ فمن المحقق ولكن ليس من الضروري أن آدم سيخطئ ، إذ يبقي من الممكن ألا يخطئ آدم ، وقد استطاع بفضل العقل الذي أوتيه فهم الخطيئة التي ارتكبها[٥] .

وبناء علي أن الإنسان أوتي عقلا فلديه إذن ادراك لفهم الخطيئة فهو المسئول عن

---

(١) انظر: د /يوسف كرم –تاريخ الفلسفة الحديثة – ص ١٣٩

(٢) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.114, article43

(٣) د/ عبد الرحمن بدوي – موسوعة الفلسفة ج٢– ص ٣٩٥.

(٤) السابق .

(٥) انظر: أميل برهيه – تاريخ الفلسفة – ص ٣٠٩.

خطيئته .

أما مسألة "علم الله المسبق الذي اعتبره الكثيرون مخالفًا للحرية"[١] فهنا يجيب ليبنتز" بأنه من السهل جدًا ملاحظة أن المعرفة المسبقة في حد ذاتها لا تضيف شيئًا إلي تحديد العقود الآجلة الطارئة"[٢]فمن المتفق عليه– كما هو تعبير ليبنتز–"أن المعرفة المسبقة في حد ذاتها لا تجعل الحقيقة أكثر تحديدًا ، الحقيقة متوقعة لأنها محددة"[٣]

وهذا يعني" أن علم الله المسبق لا علاقة له بتبعية أو استقلال أفعالنا الحرة"[٤]

وهذا يؤدي بنا إلي القول: "إن الله في نظر ليبنتز علة فيزيائية للشر من حيث وجوده وفاعليته ، ولكنه ليس علة لحدود الفعل الإنساني التي يقع الشر والخطيئة بها"[٥]

وذلك لأن القول بأن الله أراد خطيئة آدم وإنه هو المسئول عنها ، فإن هذا القول يلزم أن الله خلق كل إنسان بقرار جزئي ابتدائي، والحال أن هذا محال ؛ لأن هذا القرار الجزئي تابع علي العكس للقرار الكلي الذي بموجبه خلق الله خير العوالم الممكنة، وعلي هذا يكون سمح بخطيئة آدم ، لأنها تدخل في خير العوالم ، ولكن لا يمكن القول إنه أرادها ، لأن إرادته لم يكن موضوعها آدم ، فلو أنه كان علي سبيل الفرض، خلق آدم بمفرده ، لما كان سواه خاطئًا ، ولكن لما كان في هذه الحالة خير العوالم الممكنة ، وعلي هذا يتراءى لليبنتز أنه حسبه يتفادى القرار المطلق ليلقي بتبعة الخطيئة علي كاهل آدم[٦]

وهذا يعني أن النقص في الجزء– {والمقصود هنا بالجزء السماح بالخطيئة }–قد

---

(١) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.109, article37

(٢) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.109, article37

(٣) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.110, article38

(٤) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p.114, article43

(٥) د/ علي حسن خالد – الفلسفة الألمانية قضايا ومشكلات –ص ٩١– الطبعة الأولي ١٩٨٥م – مكتبة رشدي للنشر.

(٦) أميل برهييه –تاريخ الفلسفة – ص ٣٠٨–٣٠٩.

يكون مطلوبًا لتحقيق أكبر قدر من الكمال في الكل[١] أو أن هذا النقص مطلوب "لأنه يخدم الخير الأكبر فيما يتعلق بالكون " [٢] .

فنحن نعلم – علي لسان ليبنتز– " أن الشر غالبًا ما يؤدي إلي الخير، وهذا الخير لم نتوصل إليه بدون هذا الشر، وفي كثير من الأحيان فإن شرين يؤديان إلي خير كبير .. ففي بعض الأحيان يرتكب جنرال بالجيش خطأً سعيدًا يؤدي إلي كسب معركة كبيرة"[٣].

لم يقف الأمر عند ليبنتز أن خطأً ما يؤدي إلي خير كبير ، بل ذهب لأبعد من ذلك ، فالخطيئة الأولي التي ارتكبها آدم والتي كانت السبب في خطايا الإنسانية ،هي نفسها كانت سببًا لخير أكبر وهو صلب المسيح من أجل خلاص الإنسانية من آثامها، يتضح ذلك في قول ليبنتز : " لقد تم حذف خطيئة آدم بموت المسيح، خطأً سعيدًا حدث للمخلص العظيم " [٤] لذلك "فإن سقوط آدم بين الكتّاب الأكبر سنًا كان يسمي خطيئة محظوظة"[٥] .

لذا يعتقد ليبنتز أن الإنسان حين يحب الله يستطيع أن يدرك كمال مخلوقاته وأفعاله ، وحين يؤمن به فإنه يسلم بحكمته وعنايته ...فالأفعال الإلهية تتصف ببساطة الوسائل مع تنوع وثراء في الغايات والنتائج[٦].فعلي المرء أن يحترم الأشياء الجيدة التي قام بها الله بشكل ملائم فقط عندما ينظر المرء إلي مداه الكامل من خلال ربطه بالكون بأسره[٧]

فالنقص إذن الذي نراه في العالم يرجع إلي النظرة الجزئية لكل جزء من أجزائه ،

---

(١) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 166

(٢) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 234, article 119

(٣) LEIBNIZ.: ESSAIS THODICEE Tome premier, p. 86-87, article10

(٤) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, p. 86-87, article10

(٥) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 166

(٦) انظر: د/فاروق عبد المعطي – ليبنتس فيلسوف الماضي والحاضر ص٣٣ .

(٧) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 234, article 119

أما أننا لو نظرنا نظرة كلية إلي العالم لوجدناه أفضل العوالم الممكنة، من ثم " فالشرور لا تتنافي مع كمال العالم في شيء لأنها جزئية والعالم خير في جملته ومجموعه"[١] ، يبقي أن تلك الشرور تنطبق علي الموناادات المخلوقة ، ومع ذلك فإن هذه الشرور لا تسئ إلي خيرية الله ، ولا تنقص من هذه الخيرية ، لأنها ترتبط بالترتيب والتنظيم اللازمين لهذا العالم[٢]

(١) د/ يوسف كرم ، د/ إبراهيم مدكور–دروس في الفلسفة ص ٣٧٨ .

(٢) د / علي عبد المعطي – تيارات فلسفية حديثة ص ٧٣٥ .

المبحث الثاني : الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز والفكر الإسلامي

المطلب الأول : الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز والمعتزلة

يكاد يتفق ليبنتز مع المعتزلة في نقطتين :

النقطة الأولى : الاتفاق في نظريته أفضل العوالم الممكنة و نظرية الصلاح والأصلح عند المعتزلة .

يرى ليبنتز: أن عالمًا واحدًا بعينه من بين العوالم الممكنة هو أفضلها جميعا، ولهذا شاءت إرادة الله أن تختار هذا العالم الأفضل تمشيًا منها مع قانون الأصلح[١]، فمن هنا علي لسان ليبنتز :"تكمن علة وجود الاصلح"[٢]

وهذا هو ما ذهبت إليه المعتزلة حيث اتفقت علي أن الله تعالي –لا يفعل إلا الصلاح والخير ، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد [٣]، ومعني هذا أن كل فعل من أفعال الله تعالي لا يخلو من الصلاح والخير[٤].

وأول من وضع نظرية الصلاح والأصلح التي لعبت دورًا مهمًا في تاريخ الاعتزال هو "النظّام " وتبعه فيها سائر المعتزلة.

ويري الشهرستاني: أن النظّام أخذ هذه النظرية من قدماء الفلاسفة الذين قضوا بأن الجواد لا يجوز أن يدخر شيئًا لا يفعله، فما أبدعه وأوجده هو المقدور ، ولو كان في

---

(١) ليبنتز –المونادلوجيا – ص٥٤.

(٢) ليبنتز –المونادلوجيا–ص ١٥٦.

(٣) الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) الملل والنحل–تحقيق / أبي محمد محمد بن فريد –الجزء الأول – ص ٦٦– المكتبة التوفيقية بالقاهرة للنشر .

(٤) انظر: الشهرستاني–(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) نهاية الإقدام – ص ٣٩٨ وما بعدها ، حرره وصححه / الفرد جيوم – طبعة لندن ١٩٢٤م.

علمه ومقدوره ما هو أحسن وأكمل مما أبدعه نظامًا وترتيبًا وصلاحًا لفعل[١].

وقد لاحظ هذا التشابه بين ليبنتز والمعتزلة في مذهب الصلاح الدكتور طه حسين حيث ذهب أن نظرية أفضل العوالم الممكنة عند ليبنتز ليس بينها "وبين مذهب أصلح الممكن إلا خطوة واحدة ، وقد خطي المعتزلة هذه الخطوة في فترة مبكرة ، فإذا كان الله لا يستطيع فعل الشر؛ لأن ذلك ما تأباه طيبته وحكمته، فإن الخير الذي يفعله لا بد أن يكون أصلح الممكن"[٢]

النقطة الثانية : الاتفاق بين ليبنتز والمعتزلة في تعليل وجود الشر

للمعتزلة نظرتهم في تعليل الأفعال ، فلا يخرج فعل من أفعاله –تعالي – عن الغرض والعلة ، ولهم تفسيرهم الخاص لمظاهر الشرور في العالم من آلام وأمراض ومعاص وفقر وغني ، فكل ذلك في نظرهم هو الأصلح حسب الخطة الإلهية لنظام الكون ؛ لأن كل ذلك وقع منه سبحانه حسب حكمته وعدله ، لهذا كان هذا العالم هو أفضل عالم ممكن في الحكمة الإلهية التي تهدف إلي الغاية المقصودة التي خلق من أجلها[٣]

وإذا كان الأمر علي هذا النحو فإن المعتزلة راحوا يلتمسون أوجه الحكمة في أفعاله تعالي في الكون، لكي يفسروا الشرور التي تقع في العالم ، توضيح ذلك:

يعّرف القاضي عبد الجبار ت ٤١٥ه:–"الخير" هو النفع الحسن ، وكل أفعال الله في دار التكليف هذا حاله، و"الشر" هو الضرر القبيح و يتعالى الله عن فعله ؛ لأنه لو

(١) الشهرستاني– الملل والنحل– الجزء الأول ص ٦١–٦٢.

(٢) د/ طه حسين – بين المعتزلة و ليبنتز– ترجمة وتقديم / عبد الرشيد محمودي– جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٩أكتوبر ٢٠١٤– ص ٢٣.

(٣) محمد السيد الجليند (دكتور) قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي {أصولها النظرية – جوانبها التطبيقية– دراسة علمية لمسئولية الإنسان في الإسلام} ص ١٩٠–مطبعة الحلبي بالقاهرة للطبع – الطبعة الثانية ١٩٨١م.

فعله لكان من الأشرار ولكان شريرًا وهذا كفر من قائله[١]، لكن العالم ممتلئ بالشر، فكيف يفسر المعتزلة الشر؟ للإجابة علي هذا أقول: يفرق المعتزلة بين نوعين من الشرور، الشر المجازي والشر الحقيقي.

الشر المجازي : مثل الزلازل والبراكين والكوارث وهلاك الزرع والموت ، فإن هذه الأفعال ليست شرورًا علي الحقيقة ، بل هي شرورًا علي سبيل المجاز ؛ لأنها في حقيقة الأمر فيها خير كبير وصلاح للعباد ، فهذا هو الخياط المعتزلي يوضح رأي قاسم الدمشقي :- " إن قاسمًا كان يزعم أن الفساد في الحقيقة هي المعاصي ، فأما ما يفعله الله من القحط والجدب، وهلاك الزرع ، إنما ذلك فساد علي المجاز، لا في التحقيق ، بل هي في الحقيقة صلاح وخير"[٢].

فالله تعالي عند المعتزلة يفعل هذه الالام والأمراض لمصلحة المكلفين ليعتبروا بذلك إذا نزلت بهم ، ونزلت بولد حميم وقريب لهم ، ويكونوا عند ذلك أقرب إلي مجانبة المعصية، خوفًا من النار...ويعوضهم في الآخرة مع ذلك بمنافع عظيمة[٣] ، وهذا يعني أن ما يفعله الله من المكاره والمصائب، إنما يفعله لحكمة[٤]

الشر الحقيقي : والمعني به هو ما يقع للعباد من معاصي بإراداتهم وقدرتهم وعلمهم

---

(١) القاضي عبد الجبار الهمذاني – المختصر في أصول الدين – ضمن رسائل العدل والتوحيد –دراسة وتحقيق د / محمد عمارة – الجزء الأول –ص٢٤١–دار الشروق بالقاهرة للنشر – الطبعة الثانية ١٤٠٨– ١٩٨٨م.

(٢) الخياط (أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي) – كتاب الانتصار والرد علي ابن الروندي الملحد ما قصد به من الكذب علي المسلمين والطعن عليهم– مقدمة وتحقيق د/ بيبرج – الأستاذ بجامعة ابسالة من مملكة السويد – دار الندوة الإسلامية للطباعة والنشر ببيروت– طبعة ١٩٨٨–ص ١٠٠.

(٣) القاضي عبد الجبار: المختصر في أصول الدين – ص ٢٥٥.

(٤) انظر: السابق ص ٢٥٦.

به ، يدل علي ذلك رأي قاسم الدمشقي فيما نقله عنه الخياط" أن الشر في الحقيقة هي المعاصي الموصلة إلي عذاب الله"[١]

والله عند المعتزلة لا يريد المعاصي [٢]؛" لأنه لو كان مريدًا لها لوجب أن يكون حاصلًا علي صفة من صفات النقص وذلك لا يجوز علي الله تعالي"[٣] فالله تعالي قد نهي عن المعاصي " فلو كان مريدًا لها مع أنه قد نهي عنها لكان يجب أن يكون حاصلًا علي صفتين ضدين ، إذ النهي لا يصير نهيًا إلا بالكراهة"[٤]

نخلص من هذا إلي أن الله عند المعتزلة خالق للشرور المجازية ؛ لأنها في الحقيقة ليست شرورًا بل فيها خير كثير للعباد، أما الشرور الحقيقية فالله ليس مسئولًا عنها لأنها تقع بإرادة الإنسان وعلمه بها وقدرته عليها ، من ثم لا يجوز أضافة هذه الشرور إلي الله .

وعلي هذا الأساس يري المعتزلة أن الشر إذا أريد به الأمراض والفقر فهو مصيب بالإضافة إلي الله مخطئ في وصفه بأنه شر بالإطلاق، وإذا أريد به المعاصي من أفعال العباد ، فهو مصيب بأنه شر ، مخطئ بالإضافة بالإطلاق[٥].

هذا هو تفسير الشر عند المعتزلة، فهو متفق مع ليبنتز بأن الشرور الطبيعية سمح الله بها لأنها وسيلة لتحقيق غاية فإما أن تكون لمنع شرور أكبر وإما للحصول علي خير أكبر[٦].

---

(١) الخياط : الانتصار والرد علي ابن الرواندي ص١٠٠.

(٢) القاضي عبد الجبار الهمذاني–شرح الأصول الخمسة –تعليق الإمام أحمد بن الحسن بن أبي هاشم – اعتني بهذه الطبعة/سمير مصطفي رباب – ص٣١٠–دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ببيروت–الطبعة الأولي١٤٢٢ه–٢٠٠١م.

(٣) السابق .

(٤) السابق –ص٣١١.

(٥) انظر: القاضي عبد الجبار :طبقات المعتزلة ، ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين– تحقيق / فؤاد السيد – ص١٧٩– الدار التونسية للنشر١٩٧٤.

(٦) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p. 99, article23

كذلك يتفق ليبنتز مع المعتزلة في أن الله لا يريد الشر الأخلاقي[١] ، وبالتالي فالله ليس هو سبب الشر الاخلاقي[٢] .

والسؤال هنا : بعد هذه المقارنة هل كان للمعتزلة تأثير علي فلاسفة الغرب؟ للإجابة عن هذا السؤال نجدها عند الأستاذ / آدم متز أستاذ اللغات الشرقية بجامعة بازل بسويسرا، حيث يقول: " ولما كان المعتزلة قد جعلوا عمدة بحثهم الكلام في ذات الله وصفاته ، فلم يقتصر الأمر علي أن صارت هذه المسألة أهم مسائل العقائد الإسلامية حتي اليوم، بل أدي كلامهم في هذه المسألة إلي طبع الفلسفة العربية بطابع خاص، كما أن مباحثهم في هذا الموضوع كان لها أثر في مذهب سبينوزا إلي الفكر الأوربي"[٣].

وإذا كان للمعتزلة أثر في مذهب سبينوزا ، فليس ببعيد أيضا أن يكون لها أثرًا في غيره من الفكر الأوربي .

المطلب الثاني : الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز وابن سينا

يري ابن سينا أن العناية الإلهية اقتضت صدور العالم عن الله علي أحسن نظام وأفضل كمال بحسب الإمكان " العناية هي كون الأول عالمًا لذاته بما عليه الوجود في نظام الخير ، وعلة لذاته للخير والكمال بحسب الإمكان"[٤] و ما دام الوجود قد صدر

(١) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p. 99, article23

(٢) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p.285, article 155

(٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام – نقله إلي العربية د/ محمد عبد الهادي أبو ريدة – أعد فهارسه / رفعت البدراوي– المجلد الأول– ص ٣٧٤– الطبعة الخامسة – دار الكتاب العربي ببيروت.

(٤) ابن سينا( ) الشفاء – الإلهيات ج٢ تحقيق الأساتذة / محمد يوسف موسي، سليمان دنيا، سعيد زايد راجعه وقدم له د/ إبراهيم مدكور– المقالة التاسعة – الفصل السادس – ص٤١٥ –الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة – وزارة الثقافة والإرشاد ١٣٨٠هـ– ١٩٦٠م– مكتبة آية الله العظمي المرعشي للنشر –الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.

علي وجه الإمكان ، فهذا يعني أن نظام الخير والكمال ليس خيرًا وكمالًا علي وجه الاطلاق ، بل خيرًا وكمالًا بحسب الإمكان ، فلابد إذن أن ينطوي علي شيء من الشر[١] ؛ لأن هذا العالم مركب ، وما دام مركب فإنه يجري فيه الصلاح والفساد جميعًا[٢] والسبب في ذلك هو المادة التي لا تقبل ابدًا الكمال المطلق ؛ لأنها ممكنة فالنقص ملازم لها والشر صادر عنها "فكل شيء وجوده علي كماله الأقصى ، وليس فيه ما بالقوة ، فلا يلحقه الشر ، وإنما الشر يلحق ما في طباعه ما بالقوة ، وذلك لأجل المادة"[٣]

نخلص مما سبق أن سبب وجود الشر في هذا العالم عند ابن سينا هو الإمكان ،وبالتالي فهو خاليًا من الكمال المطلق ملازمًا للشر والنقص، لأن " النظام الحقيقي والخير المحض هو ذات الباري تعالي"[٤]

وهذا بعينه هو سبب الشر الميتافيزيقي عند ليبنتز فالنقص لديه ملازم لكل مخلوق لأن المخلوق كما هو تعبير ليبنتز " محدود في جوهره"[٥] وما دام كذلك فالنقص والحد والعدم ملازم للموجود المتناهي[٦] ، فالله فقط هو الكامل كمالًا مطلقًا[٧] .

يذهب ابن سينا إلي أن الشرور متنوعة : فمنها الأمراض والآلام ، ومنها الذنوب

---

(١) انظر : د/ محمد عبد الرحمن مرحبا– من الفلسفة اليونانية إلي الفلسفة الإسلامية – المجلد الثاني – ص٥٠٠، ٥٠١عويدات للنشر والطباعة –طبعة ٢٠٠٧م.

(٢) انظر : ابن سينا– رسالة سر القدر – ص ٣–ضمن مجموع رسائل الشيخ الرئيس ابن سينا –الطبعة الأولي –مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٥٤ه

(٣) ابن سينا – الشفاء – الإلهيات ج٢ –ص ٤١٦.

(٤) ابن سينا– كتاب التعليقات –تحقيق وتقديم د/ حسن مجيدي العبيدي فقرة ٣٢٠ص ٢٩٩– دار الفرقد بسوريا للطباعة والنشر طبعة ٢٠٠٩م.

(٥) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p. 97, article20

(٦) انظر : د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة ص ١٣٨.

(٧) انظر : ليبنتز – المونادولوجيا – ترجمة د/عبد الغفار مكاوي ص ١٤٧.

والمعاصي، ومنها القحط والجدب[١] وهذا التقسيم علي- لسان د/إبراهيم مدكور: "يذكرنا بتلك القسمة الثلاثية التي قال بها ليبنتز بعده بنحو سبعة قرون وتقوم علي تقسيم الشرور إلي ثلاثة أقسام: طبيعية وأخلاقية وميتافزيقية "[٢].

وإذا كان الشر عند ابن سينا متنوع وكثير إلا إنه ليس بأكثري ، وفرق بين الكثير والأكثري ، فإن ههنا _ علي حد تعبير ابن سينا_" أمورًا كثيرة هي كثيرة وليست بأكثرية كالأمراض ، فإنها كثيرة وليست أكثرية .فإذا تأملت هذا الصنف الذي نحن في ذكره من الشر وجدته أقل من الخير الذي يقابله"[٣].

وهذا بعينه ما قاله ليبنتز " يلزم أن نقول إن الشر لا يمكن إلا أن يبدو شيئًا مقارنة بالخير"[٤] ،واستشهد ليبنتز بنفس ما استشهد به قبله ابن سينا ، بأن الصحة هي المعتادة والمرض هو الاستثناء[٥] .

الشر عند ابن سينا لا يصيب إلا الأشخاص { محمد أو أحمد} وفي أوقات محددة ...وأنه متي حصل نقص في آحاد نوع ما ، كان ذلك لنقص عائدًا إلي ضعف في القابل وقصور في المستعد، وإلا فالفيض عام من غير بخل به ولا منع منه[٦] .وهذا يعني أن المسئول عن الشر في نظر ابن سينا العلة القابلة وهي الإنسان وذلك بسبب النقص

---

(١) مقدمة د / إبراهيم مدكور لكتاب الشفاء لابن سينا- الإلهيات ج٢- ص ٢٤، قارن : تقسيم ابن سينا للشر- ص ٤١٥، ٤١٦، ٤١٩.

(٢) مقدمة د/ إبراهيم مدكور لكتاب الشفاء- الإلهيات ج٢- ص ٢٤.

(٣) ابن سينا- الشفاء – الإلهيات ج٢ – ص ٤٢٢.

(٤) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p. 94, article19

(٥) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p. 88, article13

(٦) ابن سينا (الحسين بن عبد الله ت ٥٤٢٨)- الرسالة العرشية – تحقيق د/ إبراهيم هلال – ص ١٠٣- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد المخطوطات العربية للنشر – طبعة ١٩٨٠م، قارن : ابن سينا –الشفاء- الإلهيات ج٢ –ص ٤١٧.

والقصور في تلقيبه للخير ، وهذا يعني أن الله وهو العلة الفاعلة ليس مسئولا عن الشر في نظر ابن سينا.

هذا بعينه ما قيل عن ليبنتز : إن الله في نظره علة فيزيائية للشر من حيث وجوده وفاعليته ، ولكنه ليس علة لحدود الفعل الإنساني التي يقع الشر والخطيئة بها[١]

يري ابن سينا أن المعلوم لا يخلو إما أن يكون خيرًا محضًا ، أو شرًا محضًا ،أو شرًا من وجه وخيرًا من وجه ، والذي هو خيرًا من وجه وشرًا من وجه، إما أن يكون خيره غالبًا أو يكون الخير والشر فيه متساويين.

فأما الخير المطلق فقد وجد وهو الحق الأول جل وعلا .

وأما الشر المطلق والغالب والمساوي فلم يوجد لأن احتمال الشر الكثير لأجل أن يحصل خير يسير. شر كثير هذا في الغالب والمساوي.

وأما الشر المطلق فيمتنع الوجود أصلًا فلا تقتضي الحكمة ايجاده .

وأما الخير الغالب فيجب في الحكمة ايجاده ولا يليق بالجود إهماله ؛لأنه نتيجة العلم السابق بنظام الكل علي الوجه التام فهو لازم للوجود ، ولأن احتمال الشر اليسير لأجل أن يحصل خير كثير .خير كثير[٢].

وهذا يعني " أن هذه الشرور الحاصلة في بعض الموجودات وإن كان حصولها علي سبيل الوجود واللزوم لكنها غير خالية عن حكمة تامة بها يكون قوام العالم"[٣] لذا " فإن وجود الشر في الأشياء ضرورة تابعة للحاجة إلي الخير"[٤] فهناك شرور صغيرة توصل إلي

---

(١) د/ علي حسن خالد – الفلسفة الألمانية قضايا ومشكلات –ص ٩١ .

(٢) ابن سينا: الرسالة العرشية – ص ١٠٣، قارن : الشفاء – الإلهيات ج٢ – ص ٤٢١.

(٣) ابن سينا : الرسالة العرشية – ص ١٠٢.

(٤) ابن سينا: الشفاء – الإلهيات ج٢ –ص ٤١٨.

خير محقق وتقي من شر أعظم وكثيرًا ما تحدثوا عن أخف الضررين وأهون الشرين ، دون أن يتعارض هذا مع كمال الكون وصلاحه[١]،" فإذا كان كذلك فليس من الحكمة الإلهية أن نترك الخيرات الفائقة الدائمة ، والأكثرية لأجل شرور في أمور شخصية غير دائمة"[٢]

وعلي هذا فالعالم، الكثير فيه الخير، القليل فيه الشر، هو أفضل العوالم الممكنة ، وليس من الممكن أن يصدر عن الله غيره ،وإلا كان هذا مناقضًا لحكمة الله تعالي ومن ثم "يظهر إثبات الحكمة الإلهية في وجود هذه الموجودات ، وإنها وجدت علي أكمل ما يمكن أن يكون ، وأنه لم يتخلف عنها شيء من كمالها الممكن لها في نفس الأمر ، ولو كان في الإمكان وجود أكمل مما هي عليه لما وجدت علي غيره"[٣] فالنظام الأكمل للكون يقتضي وجود هذه الشرور[٤] " إذ لو كان العالم لا يجري فيه إلا الخير المحض ، لم يكن هذا العالم عالمنا ، بل عالمًا آخر"[٥]

وهذا ما قاله لبينتز :"صحيح أنه يمكن للمرء أن يتخيل عوالم محتملة، دون خطيئة أو تعاسة ... ولكن هذه العوالم نفسها ستكون أقل بكثير من عالمنا في الخير ... لأن الله قد أختار هذا العالم كما هو"[٦]

---

(١) ابن سينا – الشفاء – الإلهيات ج١مقدمة د/ إبراهيم مدكور– تحقيق الأستاذين/ الأب قنواتي ،سعيد زايد ص ٢٤ – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٨٠ه–١٩٦٠م، ابن سينا – الشفاء– الإلهيات ج٢ ص ٤١٨.

(٢) ابن سينا – الشفاء – الإلهيات ج٢– ص ٤٢١.

(٣) ابن سينا– الرسالة العرشية –ص ١٠٢.

(٤) ابن سينا – الشفاء– الإلهيات ج١مقدمة د/ إبراهيم مدكور ص ٢٥،وابن سينا – الشفاء – الإلهيات ج٢ ص ٤٢٢.

(٥) ابن سينا– رسالة في سر القدر – ص ٢.

(٦) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p. 86, article10

ومن ثم يسمح للشر" لأنه يخدم الخير الأكبر في الكون"[١]، أن الشر غالبًا ما يؤدي إلي الخير ، وهذا الخير لم نتوصل إليه بدون هذا الشر ، وفي كثير من الأحيان فإن شرين يؤديان إلي خير كبير ..ففي بعض الأحيان يرتكب جنرال بالجيش خطأً سعيدًا يؤدي إلي كسب معركة كبيرة"[٢] .

وهذا يعني أن الشر وجد لحكمة "فهو وسيلة لتحقيق غاية أي لمنع شرور أكبر، أو للحصول علي خير أكبر"[٣]فهذا النقص الجزئي قد يكون مطلوبًا لتحقيق قدر أكبر من الكمال في الكل [٤]والشرور جزيئة فهي لا تتنافي مع جملة العالم الخير في جملته.

وبعد هذه المقارنة نستطيع أن نقول كما قالت المستشرقة الفرنسية "جواشون" والتي اوقفت حياتها للتعرف إلي الفلسفة الإسلامية ومنابعها الحقيقية حيث قالت:" أنه ما من مفكر في القرون الوسطي إلا وبينه وبين ابن سينا رباط ونسب و كلما تعمقت الدراسات المتخصصة في ذلك ظهر بجلاء أن ابن سينا لم يكن فقط منبعا يغترفون منه بحرية تامة، وإنما هو أحد القلائل الذين اعتمد عليهم الغرب بعد أرسطو و أوغسطين في صياغة معالم فلسفته"[٥] .

فليس إذن من المستبعد أن يكون ليبنتز اعتمد في فلسفته علي ابن سينا .

---

(١) 1LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 234, article 119

(٢) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, , p. 86-87, article10

(٣) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE Tome premier, p. 99, article 23

(٤) 1LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 166

(٥) أ .م جواشون: فلسفة ابن سينا وأثرها في أوربة خلال القرون الوسطي ، ترجمة/ رمضان لاوند – ص ١٣٠– دار العلم للملايين – طبعة ١٩٥٠م.

المطلب الثالث : الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز والإمام الغزالي

يكاد يتفق ليبنتز مع الإمام الغزالي في نقطتين :

النقطة الأولى: المقارنة في نظريته أفضل العوالم الممكنة وبين عبارة" ليس في الإمكان أبدع مما كان" الواردة في كتب الغزالي.

وردت عبارة "ليس في الإمكان أبدع مما كان" في كتب الإمام الغزالي منها :

- وردت في كتاب إحياء علوم الدين "... بل هي علي الترتيب الواجب الحق علي ما ينبغي ، وكما ينبغي ، وبالقدر الذي ينبغي، وليس في الإمكان أصلًا أحسن منه ولا أتم ولا أكمل ، ولو كان وادخره مع القدرة ولم يفعل لكان بخلًا يناقض الجود وظلمًا يناقض العدل، ولو لم يكن قادرًا لكان عجزًا يناقض الإلهية"[١].
- وردت في كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء:"... وما معني بأن ليس في الإمكان أبدع من صورة هذا العالم ، ولا أحسن ترتيبًا، ولا أكمل صنعًا، ولو كان و ادخره مع القدرة عليه كان ذلك بخلًا يناقض الجود وعجزًا يناقض القدرة الإلهية"[٢] .
- وردت في كتاب الأربعين في أصول الدين في الأصل التاسع منه وهو : الرضا بالقضاء"... وأنها رتبت علي أكمل الوجوه وأحسنها، وليس في الإمكان أحسن منها وأكمل، ولو كان وأدخر لكان بخلًا لا جودًا، أو عجزًا يناقض القدرة، وينطوي تحت ذلك معرفة سر القدر ، وكما أن من أيقن ذلك لم ينطوي ضميره إلا علي

---

(١) الإمام الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥ه) إحياء علوم الدين – وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للإمام / زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت ٨٠٦ه –الجزء الرابع –كتاب التوحيد والتوكل – ص٣١٥– دار الكتب العلمية ببيروت للنشر.

(٢) الغزالي – الإملاء من إشكالات الإحياء – ملحق بالجزء الخامس من كتاب إحياء علوم الدين – ص ٣١٩– المكتبة التوفيقية بالقاهرة للنشر.

الرضا بكل ما يجري من الله"[١]

فهذه العبارة الواردة في كتب الغزالي إن صحت نسبتها[٢] له " فلعله قصد بها غاية الحكمة والإتقان والإبداع استنادًا لقوله تعالى ﴿ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل:٨٨] من غير أن يقصد تناهي قدرة الله تعالي عن الإبداع"[٣]

فقد يكون الغزالي يقصد بها أن الله خلق العالم علي أكمل ما يريد ، لذلك فلا يوجد أكمل من ذلك ، لأن الله تعالي خلق العالم علي الصورة الأكمل كما أرادها، وليس علي الإطلاق، أي أن الله تعالي خلق وأبدع الكون علي أكمل وأحسن صورة تليق بهذا الكون، فليس في الإمكان إبداع أفضل من هذا الإبداع الذي يليق بهذا الكون ، لأنه لو خلق أبدع من هذا الكون فإنه قد لا يليق بهذا الكون ، لأن الأبدع لا يناسبه[٤] .

وهذا المقصد لتفسير هذه العبارة هو بعينه نظرية أفضل العوالم الممكنة؟!

بل إن هناك من قال إن "شعار ليبنتز في مسألة الخلق: أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان"[٥]

---

(١) الغزالي– الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق – عني به وصححه وخرج أحاديثه / عبد الله عبد الحميد عرواني – مراجعة الشيخ الدكتور/ محمد بشير الشقفة ص ٢٦١– ٢٦٢، دار القلم بدمشق– الطبعة الأولي١٤٢٤ه–٢٠٠٣م.

(٢) أنظر بالتفصيل :د/ سلمان نشمي العتري– مسألة ليس في الإمكان أبدع مما كان (المنسوبة إلي حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله) بين الغزالي والبقاعي – بحث تم نشره في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية –مجلة النشر العلمي – جامعة الكويت – المجلد٢٢– العدد٧١– سنة سي٢٠٠٧م.

(٣) السابق– ص ٣١٦.

(٤) السابق –ص٣١٧.

(٥) عباس محمود العقاد: الله "كتاب في نشأة العقيدة الإلهية"– ص١٩٦–منشورات المكتبة العصرية.

أي أن هذا العالم ليس بالعالم الوحيد الممكن في قدرة الله ،فإن قدرة الله لا تنحصر في ممكن واحد بل تتناول جميع الممكنات، ولكن هذا العالم أحسن العوالم الممكنة التي تقبل الوجود، وكان في قدرة الله أن يخلقه بغير شر ولا قبح فيه ، ولكنه يكون بغير خير ولا جمال إذ الخير مرتبط بالشر والجمال مرتبط بأضداده[١]

النقطة الثانية: المقارنة في الحكمة من وجود الشر بين الغزالي و ليبنتز.

يري الغزالي أن وجود الشر في العالم ليس إلا وجودًا عرضيًا وفي الظاهر فقط ، فليس مقصودًا بالدرجة الأولي ولا بالذات ، وإنما هو مراد لما في ضمنه من خير كثير رأت الحكمة عدم فواته ؛لأن بفواته يحدث شرًا كثيرًا.

فاليد المتأكلة قطعها شر في الظاهر ، وفي ضمنه الخير الجزيل وهو سلامة البدن ، ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك البدن ولكان الشر أعظم وقطع اليد لأجل سلامة البدن شر في ضمنه خير[٢] .

فالله إذا أراد الخير فللخير نفسه ، وإذا أراد الشر لا لذاته، ولكن لما في ضمنه من الخير، فالخير مقتضي بالذات والشر مقتضي بالعرض ، وكل بقدر وليس في ذلك ما ينافي الرحمة أصلًا[٣] .

وهذا هو ما ذهب إليه ليبنتز من أن الإرادة تميل نحو الخير ، و إذا واجهت الشر فهذا أمر عارض وأن هذا الشر يكمن في الخير ويتخفى [٤] بمعني أن هذا الشر قد أحفي تحته الصالح .

---

(١) السابق .

(٢) انظر: الغزالي(محمد بن محمد) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسني– ص ٣٦– طبعة حجازي – بدون تاريخ نشر.

(٣) السابق .

(٤) LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE tome X, p. 285, article 154

المطلب الرابع : الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز وابن رشد الاتفاق بين ليبنتز وابن رشد في عدم تغيير الممكن

لما كان بين تصورات الله ما لا نهاية له من العوالم الممكنة، فإنه لا يوجد من بينها غير عالم واحد قادر علي الوجود، لذا فلا بد أن الاختيار الذي وقع عليه الله كان له سبب كاف في تفضيل أحد العوالم ، وعدم اختيار عالم آخر غيره ، وبالاستطاعة العثور علي هذا السبب فقط في درجة الكمال التي تتصف بها هذه العوالم ، وأن هذا هو علة وجود الأفضل الذي تكشف لله بفضل حكمته التي حددت اختياره الذي اعتمد علي اتصافه بالخير وحققه بفضل قدرته[١]

نخلص من هذا إلي أن: الكمال هو السبب الكافي في اختيار الله لهذا العالم الممكن من كل الممكنات ، وهذا الممكن الذي تم اختياره يكون هو المحتوم ويكون حكمه حكم الضروري[٢]، فيكون من المستحيل جعله أفضل مما هو[٣]، فلو كان من الممكن أن يكون جزء من العالم علي خلاف ما هو عليه لما كان من الممكن أن تظل بقية الأجزاء علي ما هي عليه[٤] ،فالقول إذن بجواز خلق عالم غير هذا العالم عند ليبنتز مستحيل، لأن بين التأليفات الممكنة التي لا تحصي يوجد بالضرورة التأليف الذي يحقق أكبر كمية من الماهية والإمكان ، وهو هذا العالم الذي هو خير العوالم الممكنة[٥]فالمتصف بالكمال المحض لابد أن ينتج عالمًا أقرب ما يكون إلي الكمال لأنه " إذا اخرج عالمًا دون ما يستطاع إخراجه، كان في عمله ما يمكن تهذيبه واصلاحه"[٦] وهذا الاصلاح والتهذيب يتنافى مع كمال الله

(١) ريتشارد شاخت– رواد الفلسفة الحديثة– ص ٧٢.

(٢) انظر : د/ عبد المنعم الحفني – موسوعة الفلسفة والفلاسفة – ص ١١٦٣.

(٣) د/ فؤاد زكريا – مذهب الذرات الروحية " المونادولوجيا" لليبنتس – ص ٦١٠.

(٤) د/ عبد المنعم الحفني – موسوعة الفلسفة والفلاسفة – ص ١١٦٢.

(٥) د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة –ص ١٣٨.

(٦) د/ زكي نجيب محمود– قصة الفلسفة الحديثة – ص ١٩٣.

وقدرته .

وهذا يعني أن هذا العالم الممكن غير قابل للتغيير، لأنه مصنوع علي أتم حكمة وأتقن صنعة.

نفس هذه الفكرة تكاد تكون بتمامها عند ابن رشد في معرض نقده لأدلة الأشاعرة علي وجود الله ، من ضمن هذه الأدلة ما يراه الأشاعرة –كما ذكر ابن رشد– : أن جميع الموجودات التي في العالم جائز في العقل أن تكون علي ما هي عليه ، وعلي عكس ما هي عليه ، فجائز في العقل أن تحرق النار وألا تحرق، وأن يكون الإنسان رأس واحد أو رأسان ، وأن تشرق الشمس من المشرق أو من المغرب...الخ ، ولكن بما أن الموجودات قد وجدت علي صفة مخصوصة فلابد أن يكون هناك مخصص جعلها علي هذه الصورة دون تلك[١] .

ويرى ابن رشد أن القول بأن الموجودات جائز أن تكون علي ما هي عليه وعلي ضد ما هي عليه معناه أن " ليس هاهنا حكمة ولا توجد هاهنا موافقة أصلا بين الإنسان وبين أجزاء العالم "[٢] وبالتالي فلا سبيل إلي اتخاذ موجودات العالم دليلًا علي وجود صانع لها لأنه متي لم يعقل أن هاهنا أوساطًا بين المبادئ والغايات في المصنوعات ، ترتب عليها وجود الغايات لم يكن هاهنا نظام ولا ترتيب ، وإذا لم يكن هاهنا نظام ولا ترتيب لم يكن هاهنا دلالة علي أن لهذه الموجودات فاعلًا مريدًا عالمًا؛ لأن الترتيب والنظام وبناء المسببات علي الأسباب هو الذي يدل علي أنها صدرت عن علم وحكمة .وأما وجود

---

(١) د/ محمد عابد الجابري – ابن رشد سيرة وفكر "دراسة ونصوص" – ص ١٢٧– مركز دراسات الوحدة العربية للنشر– الطبعة الأولي ١٩٩٨م، قارن : ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد)الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة– مقدمة تحليلية وشروح للمشرف علي المشروع د/محمد عابد الجابري – ص ١٦٦مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت للطبع–الطبعة الأولي مارس ١٩٩٨م.

(٢) ابن رشد : الكشف عن مناهج الأدلة – ص ١٦٦.

الجائز علي أحد الجائزين فيمكن أن يكون عن فاعل غير حكيم ، عن الاتفاق { أي عن طريق المصادفة لا غير} [١] .

وهذا يعني أن فكرة الأشاعرة قد تؤدي – فيما يري ابن رشد – إلي عدم تصور العناية والغائية تصورًا دقيقًا ، فالأشاعرة قد وضعوا في جميع أفعال الموجودات أفعالًا جائزة ، ولم يدركوا أن فيها ترتيبًا ونظامًا وحكمةً اقتضتها طبيعة الموجودات بل اعتقدوا أن كل موجود يمكن أن يكون بخلاف ما هو عليه .

بل إن التسليم بالعلاقة الضرورية من جانب ابن رشد يعد قائمًا علي العقل الذي يدرك الحكمة والغائية في كل موجود من الموجودات التي خلقها الله ... فالحكمة إذن تتمثل في الثبات والضرورة لا التغير والجواز[٢]

يقول ابن رشد " أما نحن فلما كنا نقول إنه واجب أن يكون هاهنا ترتيب ونظام ، لا يمكن أن يوجد اتقن منه ولا أتم منه " صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ "{ النمل :٨٨} وأي إتقان يكون– ليت شعري_ في الموجودات إن كانت علي الجواز ، لأن الجائز ليس هو أولي بالشيء من ضده "[٣] .

ولكي يوضح ابن رشد فكرته هذه أخذ بضرب الأمثلة فيقول : " إن الناس بأجمعهم يرون أن المصنوعات الخسيسة هي التي يري الناس فيها أنه كان يمكن أن تكون علي غير ما صنعت عليه، حتي ربما أدت الحساسة الواقعة في كثير من المصنوعات التي بهذه الصفة أن يظن أنها حدثت عن الاتفاق ، وأنهم يرون أن المصنوعات الشريفة هي التي يرون فيها أنه ليس يمكن أن تكون علي هيئة أتم وأفضل من الهيئة التي جعلها عليها

---

(١) انظر: السابق –ابن رشد – الكشف عن من مناهج الأدلة ص ١٦٦

(٢) د / عاطف العراقي – المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد – ص٦٣–دار المعارف بالقاهرة للنشر – الطبعة الثانية ١٩٨٤م

(٣) ابن رشد – الكشف عن مناهج الأدلة – ص ١٦٨.

صانعها"[١]

مما سبق نستطيع أن نقول: إن هذا العالم الممكن المخلوق علي أحسن صورة ، فهو لحكمة أرادها الله ، لا يمكن أن تتغير ، وإلا كان خلق العالم علي هذه الصورة ضرب من العبث المستحيل في حقه تعالي– قالها ليبنتز– وقد سبقه إليها بكثير ابن رشد .

وقد أشار إلي هذه المقارنة الأستاذ / عباس محمود العقاد في{ كتابه ابن رشد} حيث يقول العقاد: "ولا تظن أن مذهب ليبنتز Leibniz في الممكنات المجتمعة بعيد من مذهب ابن رشد في الممكنات المخلوقة لحكمة إلهية –فخلاصة مذهب ليبنتز أن تغيير ممكن واحد ليس بالمستحيل ولكن تغيير الممكنات التي يتمم بعضها بعضًا بغرض البعض الآخر هو المستحيل ، ولهذا كان يقول عن هذه الدنيا أنها أحسن دنيا ممكنة، وهذا بعينه هو كلام ابن رشد حين رد علي القائلين بجواز تغيير الممكنات وأن هذا العالم كله جائز أو غير واجب الوجود فهو قابل للتغيير ، فإن جواب ابن رشد علي هذا القول ..أن هذه المخلوقات التي خلقها الله علي صورة من الصور لحكمة يريدها لا يمكن أن تتغير ، وإلا كان خلقها علي تلك الصورة عبثًا ،والعبث مستحيل في حق الله"[٢] .

فلا غرابة إذن من عقد مقارنة بين ليبنتز وابن رشد فما" من مدرسة فلسفية نشأت في أوربا بعد القرن الثالث عشر إلا أمكن أن تنتسب من قريب أو بعيد إلي الثقافة الرشدية"[٣]فقد كانت كتب ابن رشد وشروحه تترجم وتنشر في الجامعات وما من أوربي في القرن الثالث عشر و ما بعده يشتغل بالثقافة أو يسمع بأحاديثها إلا عرف عن ابن رشد وأعجب به أو رد عليه ولو لم يكن من الفلاسفة والمنقطعين للعلوم[٤]

---

(١) السابق – ص ١٦٩.

(٢) عباس محمود العقاد– ابن رشد ص ٤٨ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بالقاهرة للنشر طبعة ٢٠١٣م.

(٣) السابق– ص ٤٧.

(٤) انظر: السابق ص ٤٦–٤٧.

تعقيب

وبعد هذه المقارنة بين ليبنتز والفكر الإسلامي والتي يتضح منها الكثير في فلسفة ليبنتز مقارب إن لم يكن هو فكر إسلامي خالص ، ولا غرابة في ذلك والفكر الإسلامي يقينا غمر كل أوربا وزخرت جامعاتها بأكثر كتبه، ولكن مع هذا اليقين ، إلا إني لا أملك ما يدل علي أن ليبنتز أطلع علي الفكر الإسلامي وإن كان اعترافه علي نفسه بأنه يحاول التوفيق بين كل الفلسفات ليخرج مذهبا فلسفيا في وحدة متكاملة ومتناسقة– أقول برغم ذلك – فهذا لا يعد دليلًا كافيًا لتأثر ليبنتز.

فالحال مع ليبنتز لا يخرج عن أحد احتمالين:–

إما أن يكون ليبنتز قد أطلع علي الفكر الإسلامي وأخرج لنا فلسفة ممزوجة وفي هذه الحالة يكون ليبنتز ملفقًا بين المذاهب ، وليس له مذهب خاص به ، بل ما هو إلا قائم بعملية إعداد وتجميع ..ومن ثم لا يرقي إلي درجة التأليف.

وإما أن يكون ليبنتز لم يطلع علي فكر المسلمين وهذا احتمال ضعيف ولكن نضعه في الاعتبار ، ففي هذه الحالة يصل ليبنتز إلي درجة التأليف وإن كان هذا بعيد.

وفي كل من الاحتمالين يتبقى لنا يقين هو السبق التاريخي للفكر الإسلامي علي فكر ليبنتز، وهذا يكفهم شرفًا وفخرًا، فهم في المقدمة الزمانية لحل مشكلة الشر ، فهم أهل السبق، وكل من جاء بعدهم فهو متأخر عنهم.

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام علي من ختم الله به الرسالات ، سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم .....ثم أما بعد:-

فقد توصلت من خلال بحثي "الثيوديسيا في فلسفة ليبنتز دراسة تحليلية مقارنة بالفكر الإسلامي" إلي أهم النتائج منها:-

- معني الثيوديسيا في فلسفة ليبنتز هي البحث في ماهية الأسباب الإلهية الكافية للسماح بوجود الشر في هذا العالم، هذه الأسباب لا تتناقض مع إله عادل حكيم يعتني بهذا العالم ،بل علي العكس قد تكون هذه الأسباب كفيلة بذاتها لإثبات إله عادل حكيم يعتني بهذا العالم.

- هناك عوالم ممكنة لانهاية لها في فلسفة ليبنتز، وقد شاءت إرادة الله أن يختار من بينها عالمًا واحدًا ليكون أفضلها، وهذا العالم الممكن الذي تم اختياره ، حكمه حكم المحتوم أو الضروري، فيكون من المستحيل جعله أفضل مما هو فهذا العالم هو أفضل العوالم الممكنة.

- هذا العالم المفضل لدي ليبنتز يسوده انسجام أزلي، فالقدرة الإلهية الأزلية صاغت لكل جزء من أجزاء العالم أن يعمل في توافق دقيق وتآلف عجيب، فيتناسق برغم انفصال هذه الأجزاء بعضها عن بعض ، وهذا يعني أن كل ما في العالم يخضع لنظام كلي متوافق منسجم.

- حرية الإرادة الإنسانية عند ليبنتز ليست حرية مطلقة ، بل هي قوة موجهة في اتجاه معين تعمل حسب نظام حتمي خاص بها ؛ لأنها لو كانت مطلقة لتعارضت هذه الحرية مع نظريته في الانسجام الأزلي.

- يعترف ليبنتز بأن هناك شرًا موجودًا في العالم ، وأن هذا الشر لا يعارض نظريته أن

هذا العالم هو أفضل العوالم الممكنة ، بل علي العكس إذا كان هذا العالم ممتلئ بالشرور فينتج أن العوالم الأخرى الممكنة ممتلئة بكثير من الشرور بصورة أكبر مما نجدها في هذا العالم .

- الشر في فلسفة ليبنتز أمر لا بد منه ،لأنه إذا زال الشر من هذا العالم ، فلن يوجد هناك عالم ممكن أفضل أو أحسن من عالم ممكن آخر، ما دامت كل العوالم خيرة، فلم يبق إذن ميزة لهذا العالم الذي نحيا فيه.

- أن ما يبدو في العالم من عيب أو نقص أو آلام وشرور في نظر ليبنتز لا يتنافى مع كمال الله واتقانه لكل شيء ؛لأن الشرور جزئية والعالم بجملته خير فهي لا تتعارض مع الكمال العام الكلي الذي يتوافق والانسجام الأزلي الذي يسود هذا العالم .

- يعيب ليبنتز علي المؤرخين الذين يهتمون بنواحي الشر أكثر مما يهتمون بنواحي الخير، فالشر في نظره لا يمكن إلا أن يبدو شيئًا مقارنة بالخير ، أو ربما يكون عدمًا مقارنة بالأشياء الجيدة الموجودة في الكون.

- يميز ليبنتز بين ثلاثة أنواع من الشرور، الشر الميتافيزيقي، الشر الفيزيقي، الشر الأخلاقي ، لكل نوع له مبرر لوجوده ، وهي بالجملة شرور تحمل في طياتها خيرًا كثيرًا.

- الشر الميتافيزيقي عند ليبنتز ينشأ من النقص الفيزيائي لكل مخلوق؛ لأنه محدود في جوهره ، ومن ثم فالنقص ملازم له ، لأنه موجود متناهي ، وما دام متناهي فهو غير كامل ،لأن الكمال لا يكون إلا للخالق.

- الشر الفيزيقي عند ليبنتز يعني الألم والمعاناة أمثال الكوارث الطبيعية ،فهذا النوع من الشر أراده الله وسمح بوجوده ؛ لأنه يخدم الخير الأكبر فيما يتعلق بالكون.

- الشر الأخلاقي فالمعني به عند ليبنتز الخطيئة التي يرتكبها الإنسان ، وهو أخطر

أنواع الشرور لديه ؛لأنه مصدر كل الشرور الجسدية، هذا الشر في فلسفة ليبنتز لا يريده الله ، لأنه غير مسبب له ، ومن ثم فالمسئول عنه الإنسان ، لأنه منح من الله حرية الإرادة ، وإن كانت حرية غير مطلقة إلا أن لديها الدوافع والميول لارتكاب الخطايا.

- تري المعتزلة أن الجواد لا يجوز أن يدخر شيئًا لا يفعله ، فما أبدعه هو المقدور، ولو كان في علمه ومقدوره ما هو أحسن وأكمل مما أبدعه نظامًا وترتيبًا وصلاحًا لفعل وذلك تبعًا لنظريتهم في الصلاح والأصلح، وهذا بعينه العلة في كون هذا العالم أفضل العوالم الممكنة عند ليبنتز.

- الشرور المجازية عند المعتزلة هي بعينها الشرور الفيزيقية عند ليبنتز، الله سمح بها، لأنها وسيلة لتحقيق غاية فإما أن تكون لمنع شرور أكبر، وإما للحصول علي خير أكبر.

- الشرور الحقيقية عند المعتزلة هي بعينها الشرور الأخلاقية عند ليبنتز، الله لا يريد هذا الشر عند كل منهما، فالمسئولية برمتها تقع علي عاتق الإنسان عند كل منهما.

- يتفق ليبنتز مع ابن سينا في أن العلة في وجود الشر في هذا العالم هي الامكان ، وما دام هذا العالم ممكن فلابد أن ينطوي علي شيء من الشر ؛لأنه ليس بكامل.

- يتفق ليبنتز مع ابن سينا أن النظام الأكمل للكون يقتضي وجود بعض الشرور، فوجودها لازم لحكمة وهي قوام العالم ، فهو وسيلة لتحقيق الخير.

- يتفق ليبنتز مع ابن سينا في تقسيم الشرور إلي شرور ميتافزيقية وفيزيقية و خلقية.

- يتفق ليبنتز مع ابن سينا في أن الشر لا يمكن أن يبدو شيئًا مقارنة بالخير ، فالشر كثير ولكنه ليس بأكثري.

- يتفق ليبنتز مع ابن سينا أن الله ليس مسئولًا عن الشر الأخلاقي ، وإنما المسئول عنه العلة القابلة وهي الإنسان .

- يتفق ليبنتز مع ابن رشد في أن هذا العالم الذي نعيش فيه وإن كان ممكن، إلا إن هذا الممكن غير قابل للتغيير، فيكون حكمه حكم الضروري ، ومن ثم فيكون من المستحيل جعله أفضل مما هو عليه؛ لأنه مصنوع علي أتم حكمة وأتقن صنعة.

المصادروالمراجع

/ محمد يوسف موسي، سليمان دني أ .م جواشون: فلسفة ابن سينا وأثرها في أوربة خلال القرون الوسطي ، ترجمة/ رمضان لاوند – دار العلم للملايين – طبعة ١٩٥٠م.

١- إبراهيم مدكور، يوسف كرم (دكتور)دروس في الفلسفة–عالم الأدب للترجمة ببيروت– الطبعة الأولي ٢٠١٦م.

٢- ابن المكين– الموسوعة اللاهوتية الشهيرة بالحاوي– الجزء الأول–دير السيدة العذراء المحرق للنشر– طبع بدار نوبار للطباعة الطبعة الأولي ١٩٩٣م.

٣- ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد)الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة– مقدمة تحليلية وشروح للمشرف علي المشروع د/محمد عابد الجابري –مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت للطبع–الطبعة الأولي مارس ١٩٩٨م.

٤- ابن سينا (الحسين بن عبد الله ت ٥٤٢٨)– الرسالة العرشية – تحقيق د/ إبراهيم هلال – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد المخطوطات العربية للنشر – طبعة ١٩٨٠م.

٥- ابن سينا (الحسين بن عبدالله ت٥٤٢٨) كتاب التعليقات –تحقيق وتقديم د/ حسن مجيدي العبيدي – دار الفرقد بسوريا للطباعة والنشر طبعة ٢٠٠٩م.

٦- ابن سينا(الحسين بن عبدالله ت ٥٤٢٨) الشفاء – الإلهيات ج٢ تحقيق الأساتذة ا، سعيد زايد راجعه وقدم له د/ إبراهيم مدكور– المقالة التاسعة – الفصل السادس – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة – وزارة الثقافة والإرشاد ٥١٣٨٠– ١٩٦٠م– مكتبة آية الله العظمي المرعشي للنشر– الطبعة الثانية ٥١٤٣٣– ٢٠١٢م.

٧- ابن سينا(الحسين بن عبدالله ت٤٢٨ه) رسالة سر القدر – ضمن مجموع رسائل الشيخ الرئيس ابن سينا –الطبعة الأولي –مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٥٤ه .

٨- اتين جلسون –روح الفلسفة في العصر الوسيط– ترجمة وتعليق د/إمام عبد الفتاح– مكتبة مدبولي بالقاهرة للنشر–الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.

٩- آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام – نقله إلي العربية د/ محمد عبد الهادي أبو ريدة – أعد فهارسه / رفعت البدراوي– المجلد الأول– الطبعة الخامسة – دار الكتاب العربي ببيروت.

١٠- أميل برهييه– تاريخ الفلسفة – الجزء الرابع –القرن السابع عشر–ترجمة/ جورج طرابيشي–دار الطليعة للطبع والنشر ببيروت–الطبعة الثانية ١٩٩٣م.

١١- جميل صليبا(دكتور)المعجم الفلسفي–الجزء الأول – دار الكتاب اللبناني ببيروت– طبعة ١٩٨٢م.

١٢- الخياط (أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي) – كتاب الانتصار والرد علي ابن الروندي الملحد ما قصد به من الكذب علي المسلمين والطعن عليهم– مقدمة وتحقيق د/ بيبرج – الأستاذ بجامعة ابسالة من مملكة السويد – دار الندوة الإسلامية للطباعة والنشر ببيروت– طبعة ١٩٨٨.

١٣- دانيال سيبك(دكتور)مشكلة الشر–ترجمة/سارة السباعي– المركز القومي للترجمة بالقاهرة للنشر–الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية للطبع الطبعة الأولي٢٠٠٦م.

١٤- ريتشارد شاخت–رواد الفلسفة الحديثة– ترجمة د/ أحمد حمدي محمود–الهيئة العامة المصرية للكتاب١٩٩٧.

١٥- زكي نجيب محمود(دكتور)قصة الفلسفة الحديثة – ضمن السلسلة الفلسفية –طبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر ١٣٥٥ه-١٩٣٦م.

١٦- سامي عامري(دكتور) مشكلة الشر و وجود الله-الرد علي شبهات الملاحدة – الدار العربية للطباعة والنشر بالمملكة العربية السعودية- الطبعةالأولي١٤٣٧-٢٠١٦م.

١٧- ستيورات هامبشر-سلسلة أبحاث عصر العقل- فلاسفة القرن السابع عشر- ترجمة د/ناظم طحان-دار الحوار للنشر والتوزيع بسوريا- الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

١٨- سلمان نشمي العتزي(دكتور)- مسألة ليس في الإمكان أبدع مما كان (المنسوبة إلي حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله) بين الغزالي والبقاعي – بحث تم نشره في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية –مجلة النشر العلمي – جامعة الكويت – المجلد٢٢- العدد٧١- سنة ٢٠٠٧م.

١٩- الشهرستاني(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) الملل والنحل – تحقيق/أبي محمد محمد بن فريد- الجزء الأول –المكتبة التوفيقية بالقاهرة للنشر.

٢٠- الشهرستاني(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) نهاية الإقدام –حرره وصححه/ الفردجيوم – طبعة لندن ١٩٢٤م.

٢١- طه حسين (دكتور) بين المعتزلة و ليبنتز- ترجمة وتقديم /عبد الرشيد محمودي- جريدة الأهرام بتاريخ ٢٩اكتوبر٢٠١٤م.

٢٢- عاطف العراقي(دكتور) المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد -دار المعارف بالقاهرة للنشر – الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

٢٣- عباس محمود العقاد- ابن رشد ص ٤٨ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بالقاهرة للنشر طبعة ٢٠١٣م.

٢٤- عباس محمود العقاد: الله "كتاب في نشأة العقيدة الإلهية –منشورات المكتبة العصرية.

٢٥- عبد الجبار الهمذاني(القاضي) – المختصر في أصول الدين – ضمن رسائل العدل والتوحيد –دراسة وتحقيق د / محمد عمارة – الجزء الأول – دار الشروق بالقاهرة للنشر – الطبعة الثانية ١٤٠٨- ١٩٨٨م.

٢٦- عبد الجبار الهمذاني(القاضي) طبقات المعتزلة ، ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين- تحقيق / فؤاد السيد – الدار التونسية للنشر١٩٧٤م.

٢٧- عبد الجبار الهمذاني(القاضي) –شرح الأصول الخمسة –تعليق الإمام أحمد بن الحسن بن أبي هاشم –اعتني بهذه الطبعة/سمير مصطفي رباب –دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ببيروت–الطبعة الأولي١٤٢٢ه-٢٠٠١م.

٢٨- عبد الرحمن بدوي(دكتور) موسوعة الفلسفة – الجزء الثاني- المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت- الطبعة الأولي١٩٨٤م.

٢٩- عبد المنعم الحفني(دكتور) موسوعة الفلسفة والفلاسفة – الجزء الثاني- مكتبة مدبولي بالقاهرة للنشر- الطبعة الثالثة ٢٠١٠م.

٣٠- عثمان أمين (دكتور) محاولات فلسفية –مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٣م.

٣١- علي حسن خالد(دكتور) الفلسفة الألمانية قضايا ومشكلات –مكتبة رشدي للنشر – الطبعة الأولي ١٩٨٥م.

٣٢- علي عبد المعطي محمد(دكتور) تيارات فلسفية حديثة – دار المعرفة الجامعية للنشر- طبعة١٩٨٤م.

٣٣- الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥ه) الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق – عني به وصححه وخرج أحاديثه / عبد الله عبد الحميد عرواني – مراجعة الشيخ الدكتور/ محمد بشير الشقفة – دار القلم بدمشق– الطبعة الأولي١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.

٣٤- الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥هـ) إحياء علوم الدين – وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للإمام / زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت ٨٠٦ه –الجزء الرابع – كتاب التوحيد والتوكل – دار الكتب العلمية ببيروت للنشر.

٣٥- الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥) الإملاء من إشكالات الإحياء– ملحق بالجزء الخامس من كتاب إحياء علوم الدين – المكتبة التوفيقية بالقاهرة للنشر.

٣٦- الغزالي(أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥) المقصد الأسني في شرح معاني أسماء الله الحسني– مطبعة حجازي – بدون تاريخ نشر.

٣٧- فاروق عبد العاطي(دكتور) ليبنتس فيلسوف الماضي والحاضر–دار الكتب العلمية ببيروت–بدون تاريخ نشر.

٣٨- فردريك كويلستون–تاريخ الفلسفة –المجلد الرابع (الفلسفة الحديثة من ديكارت إلي ليبنتز) ترجمة وتعليق/سعيد توفيق ، محمود سيد أحمد، مراجعة وتقديم د/إمام عبد الفتاح إمام – المركز القومي للترجمة بالقاهرة للنشر– الطبعة الأولي ٢٠١٣م.

٣٩- فؤاد زكريا(دكتور) مذهب الذرات الروحية" المونادولوجيا" للبينتس– ضمن سلسلة تراث الإنسانية–المجلد الأول– المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة للنشر.

٤٠- ليبنتز(جوتفريد فيلهلم) أبحاث جديدة في الفهم الإنساني-تقديم وترجمة وتعليق د/ أحمد فؤاد كامل-دار الثقافة للنشر والتوزيع- طبعة ١٩٨٣م.

٤١- ليبنتز(جوتفريد فيلهلم) المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي- نقلها إلي العربية وقدم لها وعلق عليها د/ عبد الغفار مكاوي-دار الثقافة بالقاهرة للطبع والنشر-طبعة ١٩٧٨م.

٤٢- ليبنتز(جوتفريد فيلهلم) المونادولوجيا-ترجمة ومقدمة د/البير نصري- المنظمة العربية للترجمة بالتعاون مع اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو- الطبعة الأولي ٢٠١٥م.

٤٣- ليبنتز (جوتفريد فيلهلم) مقالة في الميتافيزيقا- ترجمة وتقديم وتعليق د/الطاهر بن قيزة- مراجعة د/جورج زيناتي- المنظمة العربية للترجمة -الطبعة الأولي ٢٠٠٦م.

٤٤- مجمع اللغة العربية -المعجم الفلسفي - تصدير د/إبراهيم مدكور- الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.

٤٥- محمد السيد الجليند(دكتور) قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي {أصولها النظرية - جوانبها التطبيقية- دراسة علمية لمسئولية الإنسان في الإسلام} - مطبعة الحلبي بالقاهرة للطبع - الطبعة الثانية ١٩٨١م.

٤٦- محمد عابد الجابرى (دكتور) ابن رشد سيرة وفكر "دراسة ونصوص" مركز دراسات الوحدة العربية للنشر- الطبعة الأولي ١٩٩٨م .

٤٧- محمد عبد الرحمن مرحبا(دكتور)- من الفلسفة اليونانية إلي الفلسفة الإسلامية - المجلد الثاني - عويدات للنشر والطباعة -طبعة ٢٠٠٧م.

٤٨- محمد عثمان الخشت (دكتور) فلسفة العقائد المسيحية- قراءة نقدية في لاهوت ليبنتز - دار قباء للطباعة والنشر بالقاهرة-طبعة ١٩٨٨م.

٤٩- مراد وهبه (دكتور) المعجم الفلسفي- دار الثقافة الجديدة للنشر- الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.

٥٠- موسوعة لالاندد الفلسفية- المجلد الأول – تعريب خليل أحمد خليل ، تعهده وأشرف عليه / أحمد عويدات – منشورات عويدات ببيروت للنشر – الطبعة الثانية ٢٠٠١م .

٥١- وليم جيمس ايرل – مدخل إلي الفلسفة – مزود بمعجم فلسفي معاصر – ترجمة د/ عادل مصطفي- مراجعة د / يمني طريف الخولي – مكتبة رؤية للنشر.

٥٢- يوسف كرم (دكتور) تاريخ الفلسفة الحديثة- دار المعارف بالقاهرة للنشر.

المراجع الأجنبية :

1- GOD. GUIL. LEIBNIZ : ESSAIS De THEODICEE SUR LA BONTÉ DE DIEU, LA LIBERTÉ DE L'HOMME ET L'ORIGINE DU MAL, Tome premier, Amsterdam, 1747.

2- GOD. GUIL.1LEIBNIZ. : ESSAIS THODICEE SUR LA BONTÉ DE DIEU, LA LIBERTÉ DE L'HOMME ET L'ORIGINE DU MAL, tome X, Berlin, CHEZ G. EICBLER, 1840.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٩٨٩
تمهيد ٩٩٦
أولا: التعريف بالفيلسوف الألماني ليبنتز Leibniz "١٦٤٦- ١٧١٦م" ٩٩٦
ثانيًا: التعريف بمصطلح الثيوديسيا "E" theodicy "f" theodicee. ٩٩٩
المبحث الأول : الدراسة التحليلية للثيوديسيا عند ليبنتز ١٠٠٦
المطلب الأول :فلسفة ليبنتز وتعارضها مع الثيوديسيا ١٠٠٦
النظرية الأولي: نظرية أفضل العوالم الممكنة ١٠٠٦
المطلب الثاني : علة وجود الشر وأنواعه للتوفيق بينه وبين إله حكيم" الثيوديسيا"١٠١٨
أولا : علة وجود الشر في العالم ١٠١٨
ثانيًا : أنواع الشرور وكيفية التوفيق بينها وبين إله حكيم "الثيوديسيا" ١٠٢١
الشر الأول : الشر الميتافيزيقي ١٠٢٢
الشر الثاني : الشر الفيزيقي ١٠٢٣
الشر الثالث : الشر الأخلاقي ١٠٢٤
المبحث الثاني : الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز والفكر الإسلامي ١٠٢٩
المطلب الأول : الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز والمعتزلة ١٠٢٩
النقطة الأولى : الاتفاق في نظريته أفضل العوالم الممكنة و نظرية الصلاح والأصلح عند المعتزلة ١٠٢٩
النقطة الثانية : الاتفاق بين ليبنتز والمعتزلة في تعليل وجود الشر ١٠٣٠
المطلب الثاني : الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز وابن سينا ١٠٣٣
المطلب الثالث : الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز والإمام الغزالي ١٠٣٩
النقطة الأولى: المقارنة في نظريته أفضل العوالم الممكنة وبين عبارة" ليس في الإمكان أبدع مما كان" الواردة في كتب الغزالي. ١٠٣٩

النقطة الثانية: المقارنة في الحكمة من وجود الشر بين الغزالي و ليبنتز. ١٠٤١
المطلب الرابع : الدراسة المقارنة للثيوديسيا بين ليبنتز وابن رشد الاتفاق بين ليبنتز وابن رشد في عدم تغيير الممكن ١٠٤٢
تعقيب ١٠٤٦
الخاتمة ١٠٤٧
المصادر والمراجع ١٠٥١
فهرس الموضوعات..... ١٠٥٨